بسم الله الرحمن الرحيم سبحن الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الأقصا الذي بركنا حوله لنريه من ءايتنا إنه
هو السميع البصير * وءاتينا موسى الكتب وجعلنه هدى
لبني إسرءيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا * ذرية
من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا * وقضينا
الى بني إسرآءيل في الكتب لتفسدن في الأرض مرتين
ولتعلن علوا كبيرا * فإذا جآء وعد أولىهما بعثنا عليكم
عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلل الديار وكان وعدا
مفعولا * ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددنكم
بأموال وبنين وجعلنكم أكثر نفيرا * إن أحسنتم
أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جآء وعد الأخرة
ليسئوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا
تتبيرا * عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكفرين حصيرا *
صدق الله العظيم

الاسلام وفلسطين

Islam and Palestine

نشرة غير دورية تهتم بشؤون الاسلام والقضية الفلسطينية

العدد الثالث والثلاثون — ٢١ ربيع الثاني ١٤١١هـ — ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٠م

في هذا العدد:

نحن والولايات المتحدة

اعطى الرئيس الاميركي أشارات الى رغبة ادارته في بذل جهد اكبر لحل القضية الفلسطينية بعد الانتهاء من أزمة الخليج وذلك في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة. وتذكر مصادر عربية أن هناك اكثر من التلميحات بخصوص المسألة نفسها قد قدمت لحلفاء الولايات المتحدة من الدول العربية. فهل يوجد في الافق مايستدعي أن يأخذ الفلسطينيون اعلانات النوايا الاميركية على محمل الجد؟.

لقد كان الموقف الاميركي من مذبحة بيت المقدس مثالاً واضحاً على «حسن» النوايا الاميركية تجاه شعبنا عندما عطل الوفد الاميركي في مجلس الامن مشروع ارسال بعثة تقص الى الوطن المحتل بسلطات دولية قوية. كما أن رد الفعل الاميركي، والدولي بالتالي، على رفض العدو، استقبال البعثة تمثل في التجاهل والنسيان، في الوقت الذي يستمر فيه القمع الاسرائيلي البشع لجماهيرنا المجاهدة.

ويتصاعد الحديث الآن في المحافل الدولية عن عصر جديد للأمم المتحدة، عصر من الفعالية والنشاط، افتتح بالتعاون الدولي عبر مؤسسات المنظمة الدولية تجاه أزمة الخليج، فيما يتواصل شلل المؤسسات ذاتها تجاه القضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني. والمسؤول الرئيس عن هذا الشلل هو بلا شك الحكومة الاميركية.

ويروج المسؤولون الاميركيون، ومعهم البريطانيون بالطبع، لمقولة تدعي أن الفلسطينيين، ومنظمة التحرير الفلسطينية، سيخسرون الكثير من جراء موقفهم من أزمة الخليج. ولكن أحداً من هؤلاء المسؤولين لم يحاول العودة الى سجل التعامل الدولي، والاميركي بشكل خاص، مع الحق الفلسطيني. ولا نقول سجل التاريخ الطويل، بل مايتعلق بالقضية الفلسطينية منذ بداية الانتفاضة فقط.

لقد جاءت الانتفاضة الباسلة لتؤكد للعالم أجمع وعلى مدى شهور وأعوام من حركتها أن رفض الاحتلال والتعلق بالحق التاريخي لشعبنا هو أمر ليس مقصوراً على «م.ت.ف» بل يشمل كل جماهير الشعب بكل فئاته وأجياله. فما كان من الحكومة الاميركية الا ان تجاهلت التحرك الشعبي الكبير ودماء الضحايا في شوارع ومدن وقرى ومخيمات بلادنا وبدأت عملية مساومة شاقة مع منظمة التحرير. وحتى عندما صدرت مقررات مؤتمر المجلس الوطني المنعقد في الجزائر في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٨ لتقدم كل التنازلات المطلوبة أميركياً استمرت عملية المساومة حتى شهرين بعد ذلك. وكانت المكافأة الوحيدة التي قدمت لـ «م.ت.ف» على تنازلاتها عن ثوابت الاجماع الوطني الفلسطيني مجرد القبول بفتح حوار بين المنظمة وواشنطن. وبعد شهور طوال من جلسات متباعدة بن «م.ت.ف» والسفير الاميركي في تونس ظهر أن الحوار لم يكن مقصوداً به الا تمييع حقائق التاريخ والسياسة وإعطاء الفرصة لدولة العدو لقمع الانتفاضة وهزيمة الشعب. ورغم ذلك فان الادارة الاميركية كانت تنتظر مبرراً ما لقطع هذا الحوار، وهو ماتوفر لها في وقت سابق من هذا العام بعد عملية مجهضة قامت بها جبهة التحرير الفلسطينية (أبو العباس) على شاطىء فلسطين المحتلة. وفي المقابل يستمر توثيق عرى الارتباط بين دولة العدو الصهيوني وواشنطن رغم الاجراءات الارهابية اليومية التي تقوم بها سلطات العدو ضد شعبنا. وكان الاتفاق الاميركي - السوفياتي على الهجرة اليهودية في قمة مالطا في العام الماضي ذروة الدعم الاميركي لدولة العدو.

في الاسابيع الاخيرة أقر «الكونغرس» الاميركي برنامج المساعدات الاميركية الخارجية. وجاءت دولة العدو على رأس القائمة بمعونة اقتصادية وعسكرية تبلغ ٣ مليارات دولار. وهو رقم يزيد بمليار دولار عن المعونة الاميركية لمصر، التي تلت دولة العدو في القائمة. ويضاف لهذا المبلغ ٧٠٠ مليون دولار أعانة خاصة لتوطين المهاجرين اليهود السوفيات في بلادنا، ورقماً غير محدد لتغطية تأجير دولة العدو بطاريات من الصواريخ المضادة للصواريخ حتى تفرغ من تطوير صواريخها الخاصة. ثم أقر مجلس الشيوخ حظراً شاملاً للاتصالات مع «م.ت.ف» في الجلسة نفسها التي أقر فيها مشروع قانون المعونة الخارجية. ويحول هذا القرار مسألة الاتصال مع المنظمة الى الدائرة الدستورية للولايات المتحدة، مما يعني أن الادارة الاميركية ستكون ملزمة بالعودة لمجلس الشيوخ ان فكرت مستقبلاً في استئناف العلاقة مع المنظمة.

ان المرجح أن الادارة الاميركية اتخذت قراراً سابقاً على أزمة الخليج بضرب منظمة التحرير سياسياً واخراجها من الحلبة الشرق أوسطية. وليست المشكلة هنا أننا نرى تلازماً بين المنظمة والقضية الفلسطينية، بل أننا نعتقد أن موقف الحكومة الأميركية من الحق الفلسطيني هو أدنى وأبلغ سوءاً من موقفها من منظمة التحرير. فان كانت المنظمة، بعد كل التنازلات التي قدمتها غير مرغوب فيها كشريك ولا كصاحبة دور ولو ضئيل في التسوية، فكيف يمكن أن تقبل واشنطن بشراكة ودور أي من القوى الأخرى الاسلامية والوطنية خارج المنظمة وهي جميعاً تلتزم مواقف اكثر جذرية تجاه فلسطين من برنامج «م.ت.ف».

ان الولايات المتحدة تتحرك نحو ضرب وتصفية الجسم السياسي الفلسطيني كله وذر رماده في الافاق، في الوقت الذي يصبح فيه رقم المليون، وربما المليونين، من المهاجرين اليهود حقيقة واقعة في الضفة والقطاع. وفي ظل انقسام عربي بالغ، وتقوقع عربي أبلغ في ظل خيمة الحماية الأميركية سيترك شعبنا في الداخل نهباً لعنف العدو وأرهابه.

وليس هناك بالتالي جديداً في النوايا الأميركية تجاهنا. وعلى شعبنا الاستمرار في الاعتماد على قواه الذاتية وعلى دماء شهدائه ليضع متغيرات جديدة في المنطقة كما فعل طوال نصف القرن الاخير. ■

بيت المقدس/مذبحة بشعة لشعبنا على أيدي قوات العدو الحاقدة

لم يكد هدير الجرافات الاسرائيلية ـ التي هدمت في الأسابيع القليلة الماضية مايزيد على خمسين منزلاً ومحلاً تجارياً في مخيم البريج في قطاع غزة ـ يخفت في آذان جماهير الانتفاضة الباسلة في الوطن المحتل، حتى كان صوت الرصاص اليهودي يشق سماء القدس، مفتتحاً واحدةً من أبشع المجازر التي ارتكبها المجرمون الصهاينة في تاريخ شعبنا الفلسطيني. إنها المجزرة التي قد لا تختلف كثيراً في فظاعتها ووحشية مرتكبيها عن سلسلة المجازر الصهيونية بحق شعبنا، ولكنها لها من الخصوصية مايجعلها تتميز عن غيرها بأنها وقعت في ساحة المسجد الاقصى أقدس مقدسات الاسلام والمسلمين في فلسطين، وأعز بقاع الأرض بعد المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم لدى المليار مسلم المنتشرين في أنحاء المعمورة. لقد وقعت المجزرة بعد أن استجاب الآلاف من أبناء شعبنا الفلسطيني لنداء الهيئة الاسلامية العليا في القدس بالزحف للدفاع عن المسجد الاقصى في مواجهة قطعان اليهود الذي اعلنوا عن عزمهم الزحف باتجاه المسجد لوضع حجر الاساس لما يسمى «بالهيكل اليهودي الثالث». وفعلاً فقد احتشد الآلاف من اليهود المنتمين لما يسمى جماعة (أمناء جبل الهيكل) للصلاة عند حائط البراق (المبكى) في ذكرى (عيد المظلة اليهودي). وقد كان مسؤول من هذه الجماعة الارهابية قد طالب في صباح يوم الاثنين ١٩٩٠/١٠/٨ عبر راديو العدو وقبل بداية المجزرة بضرورة وضع اليد على المسجد الاقصى وهدمه وبناء الهيكل المزعوم مكانه مما جعل المسلمين في القدس والضفة والقطاع يتوجسون شراً من هذه المحاولة. وبناءاً عليه فقد تجمع الآلاف من أبناء القدس وسائر مناطق الوطن المحتل، ممن استطاعوا الدخول للمدينة، في ساحة الحرم القدسي الشريف منذ الصباح الباكر، ورفع الآذان والتكبير في مكبرات الصوت بشكل متواصل. وتفيد معلومات شهود عيان أن قوات الشرطة الاسرائيلية وحرس الحدود التي جاءت لحماية الارهابيين من اليهود هي التي باشرت بالقاء قنابل الغاز على الساحة التي تجمهر فيها أبناء شعبنا لمنع جماعة (أمناء الهيكل) من الوصل للمسجد وهم يحملون حجر الاساس وكتبهم وملابسهم الخاصة و يرتلون من التوراة. وقد رد الشبان وكافة الجماهير المستنفرة في ساحة الاقصى بالقاء الحجارة باتجاه القوات المهاجمة للأ برياء العزل فواصل الجنود مذبحتهم بفتح النار والرصاص الحي والمطاطي فسقط مايزيد على عشرين شهيداً ومئات الجرحى على الفور. وقد شارك مستوطنون يهود في اطلاق النار كما شاركوا في ملاحقة الجمهور عبر أزقة البلدة القديمة بينما أغلق الجيش الصهيوني جميع أسوار القدس وأبوابها لمنع وصول الفلسطينيين لها ونجدة إخوتهم وقد حشر بذلك عشرات الجرحى داخل أسوار المدينة لفترة طويلة. كما قال سكان المدينة أن أصوات الرصاص قد سمعت في القدس المحتلة حتى الغروب مما دفع العديد من المراقبين ومن أبناء الشعب أن يصفوا ماحدث بأنه هبة البراق الثانية. ولم تكد أنباء المذبحة تتناهى الى أسماء المواطنين في أنحاء الأرض المحتلة حتى تحول الوطن المحتل كله الى ساحة مواجهة دموية عارمة بين قوات الاحتلال الصهيوني والجماهير التي اندفعت الى الشوارع في غضبة ملتهب تهتف بحياة الشهداء وتجدد عهدها لهم بمواصلة الجهاد ضد الغزاة. ورفرفت الرايات السوداء فوق أسطح المنازل في أنحاء الضفة والقطاع واخترق المتظاهرون نظام حظر التجول الذي فرضته سلطات الاحتلال على كامل قطاع غزة ومعظم مناطق الضفة الغربية لمنع انتشار نار الثورة، ومنعت العديد من مغادرة قراهم ومدنهم. كما بدأت السلطات الاسرائيلية كعادتها حملة اعتقالات واسعة في مدينة القدس شملت العديد من الفعاليات والشخصيات الفلسطينية على رأسها الشيخ محمد سعيد الجمل نائب مفتي القدس كما أغلقت الحرم الشريف واستولت على مفاتيحه ومنعت المصلين من دخوله والصلاة فيه للمرة الاولى منذ مايزيد عن سبعمائة عام. كما امتدت نار الغضب الفلسطيني العارم الى مناطق الـ١٩٤٨ في المثلث والنقب والجليل بل وحتى تل أبيب حيث أصيب عدد من رجال الشرطة الصهيونية اثر رشقهم بالحجارة.

لقد كان واضحاً أن المذبحة التي نفذتها قوات الاحتلال الصهيوني في ساحة المسجد الاقصى كانت مبيتة ومخطط لها مسبقاً. وحكومة الارهابي شامير كانت تعلم أنها بسماحها لمن ينوب عنها من صهاينة مايسمى (امناء الهيكل) بتنظيم مسيرة يتوجهون فيها لوضع حجر الأساس لما يسمى «الهيكل الثالث» التي تزمع اقامته على أنقاض المسجد الاقصى انما تُقدم على معركة كبيرة مع المسلمين لما يعنيه هذا الفعل من استفزاز لمشاعرهم وتهديد لاقدس مقدساتهم المسجد الاقصى، لذا فقد كانت خطوة محسوبة أعدت لها العدة بما حشدت من جنود وقوات للشرطة وحرس الحدود الذين قاموا بالعديد من التحرشات والاستفزازات في ساحة الحرم ووجهوا العديد من التهديدات لعدد من علماء المسلمين والمصلين في المسجد الأقصى. كيف يمكن أن يفكر عاقل بأن المذبحة كانت عفوية ورئيس الوزراء الاسرائيلي يعلن في اليوم السابق للمجزرة أمام حشود يهودية عن عزم حكومته اقامة حي يهودي جديد في القدس بين جبل الزيتون وجبل المكبر وكذلك عزمها توظيف جزء من المساعدة الامريكية البالغة ٤٠٠ مليون دولار لتوطين اليهود السوفيت في هذه المشروعات الاستيطانية في القدس.

كما أن الوحشية التي أطلقت بها قوات الاحتلال نيرانها الحية تجاه جماهير الأقصى واطلاقها للنار من طائرات الهليكوبتر التي حامت فوق ساحة المعركة واصابة العديد من الشهداء والجرحى في الرأس لتأكد أن العدو كان يعي مايفعل وأنه لم يكن هناك أي تردد من قبل قواته

بكافة أنواعها في استخدامها لكافة أسلحتها بكل همجية وشراسة، لقد أرادت (اسرائيل) فيما أقطار العالم مشدودة الى منطقة الخليج أن تستفرد بالانتفاضة وأن تضرب ضربة اعتقدتها بأنها ستكون القاضية من خلال مايمكن أن تخلقه من أجواء الرعب والهلع في أوساط الجماهير فتسهم بدورها في إطفاء شعلة الانتفاضة. كما أنها أرادت بهذه الجريمة أن توجه رسالة الى الآلاف من الأسر والعائلات الفلسطينية التي تعتزم العودة من الكويت والخليج في ظل الازمة الحالية علهم يزدادوا رعباً فيحولوا رحاهم الى وُجهة أخرى غير فلسطين. وهذا ما كشف عنه وزير العلوم في دولة العدو، الصهيوني المتشدد (يوفال نثمان) والذي يتزعم حركة «هتحيا» اليمينية حين صرح مؤخراً أن الهجرة الفلسطينية يجب أن تكون من الداخل الى الخارج وليس العكس. والذين ينظرون الى المذبحة بمنظار ماهو حادث اليوم في منطقة الخليج يعتقدون أن إسرائيل تحاول من خلال المجازر التي ترتكبها ضد أبناء شعبنا في فلسطين الضغط على شريكتها أمريكا ودفعها الى الاسراع بانهاء أزمة الخليج عن طريق الخيار العسكري وهذا يعني أن الوقت في هذه المسألة ليس في صالح امريكا حيث ان المجازر والاعتداءات المتكررة ضد الفلسطينيين ستؤدي الى مزيد من اثارة الشارع العربي والاسلامي ضد أمريكا باعتبارها الأب الشرعي للجرائم الصهيونية والى مزيد من الاحراج للحكومات العربية المساندة لأمريكا في موقفها ضد العراق. وأياً كانت الأحوال فقد يتفق الاستراتيجي والمرحلي في صناعة القرار الصهيوني وقد يختلفان، ولكن تبقى العقلية التاريخية اليهودية في كل الأحوال قائمة على القتل وسفك الدماء. ويبقى الحلم اليهودي فيما يخص فلسطين هو نفسه الذي لا يرى فيها الا (أرض اسرائيل الكاملة) ولا يعترف فيها للقدس بأي وضعية الا كونها (موحدة) و«عاصمة أبدية لاسرائيل».

لقد استيقظت بعض العواصم العربية صباح الاثنين الاسود على صوت الرصاص اليهودي يفتك بأطفال ونساء فلسطين وهم يتصدون بأجسادهم لمؤامرة (اقامة الهيكل) فيما مدافعها (العواصم) تقف في خط الدفاع الأول لحماية المصالح الامريكية والوجود الامريكي في منطقة الخليج. فهل تصحو هذه العواصم يوماً ما لتكتشف أن اليهود قد أقاموا (الهيكل) على أنقاض المسجد الاقصى؟!. ■

تونس/مجلس وزراء الجامعة العربية يدين المجزرة ويعكس انهياراً سياسياً عربياً

انهى المجلس الوزاري التابع للجامعة العربية أعماله مساء ١٨ اكتوبر (تشرين أول) باتخاذ قرار يستنكر مواقف الولايات المتحدة المنحازة لدولة العدو الصهيوني ويطلب من واشنطن العمل على تطوير موقفها ازاء الحقوق الفلسطينية الوطنية. ورغم ان القرار اتخذ باجماع ٢١ عضواً في الجامعة الا أن الـ ٢٤ ساعة من الاجتماعات حول مجزرة الاقصى، شهدت خلافاً صاخباً بين ممثلي الدول العربية وانهياراً شبه كامل للقرار السياسي العربي.

وكان الاجتماع الاستثنائي لمجلس وزراء الجامعة العربية قد عقد في تونس بناء على طلب منظمة التحرير الفلسطينية للوصول الى رد فعل عربي موحد على ارتكاب العدو لمجزرة الثامن من شهر اكتوبر (تشرين أول) في ساحة الحرم القدسي الشريف، ولكن المجلس فشل في الوصول الى اتفاق حول صيغة القرار الصادر عنه حتى مساء اليوم التالي. وكانت العقدة الرئيسة في مشروع القرار هي إدانة السياسة الاميركية.

لدى افتتاح الجلس الأول لاجتماع المجلس مساء يوم ١٧ اكتوبر (تشرين أول) دان وزير الخارجية القطري الذي ترأس الجلسة مجزرة القدس الشرقية وأشار الى أن «هذه المجزرة ماكانت لتحصل لو كان العرب متحدين». ولكنه بالطبع لم يشر الى الاجراءات التي اتخذتها حكومته بحق عشرات من العائلات الفلسطينية التي تم ترحيلها من قطر عقب انفجار أزمة الخليج. وبعد أن القى الامين العام بالوكالة للجامعة السفير أسعد الاسعد كلمته، اعلنت الجلسة المغلقة، حيث القى ياسر عرفات كلمة عرض لها موقف «م.ت.ف» حول آخر تطورات الوضع في الاراضي المحتلة. وذكرت مصادر عربية أن عرفات وجه انتقاداً شديداً للدول العربية خاصة تلك التي لم ترسل وزراء خارجيتها الى اللقاء، وبعد مغادرة عرفات شهدت القاعة مشادات كلامية بين بعض الوفود، كان أولها بين وزير الخارجية اليمني عبد الكريم الايرياني ومندوب السعودية بشأن معاملة اليمنيين في المملكة العربية السعودية، حيث انسحب الوزير اليمني من الاجتماع وتبعه وزير الخارجية العراقي طارق عزيز تضامناً. وكانت أزمة الخليج بادية في كل المداخلات التي شابها مشادة مبكرة بين مندوب الكويت ومساعد لطارق عزيز مما أضطر الوزير القطري مبارك علي الخاطر رئيس الجلسة للتدخل عدة مرات لمنع السفيرين السوري والكويتي من تحويل الاجتماع عن مجزرة القدس والمناطق المحتلة.

وقد تقدمت «م.ت.ف» بمشروع قرار يدين في احدى فقراته رد فعل الولايات المتحدة على الجريمة الاسرائيلية. كما اعرب المشروع عن استنكار اسلوب التسويف والمراوغة الذي اتبعته واشنطن خلال مناقشة مجلس الامن الدولي لأحداث المسجد الاقصى مؤكداً التحيز الاميركي لسياسة دولة العدو القائمة على القمع والارهاب. ودعا النص ايضا الى انهاء الكيل بمكيالين في التعامل مع الشرعية الدولية والى الحاجة الى تنفيذ ميثاق الأمم المتحدة على أساس واحد في أي مكان وزمان، وذلك في اشارة غير مباشرة الى ادانة مجلس الأمن للعراق وفرضه عقوبات على بغداد لاجبارها على الخروج من الكويت.

ولم تكن مفاجأة بالطبع أن المشروع رفض بأغلبية ١١ صوتاً مقابل تأييد عشرة أصوات. وقد صوتت ضد المشروع الدول الخليجية الست ومصر وسورية ولبنان وجيبوتي والصومال. وفي اليوم التالي حاولت مصر دفع مشروع قرار جديد للتصويت حذفت منه مقاطع ادانة الولايات المتحدة مما أدى الى انسحاب بعض الوفود من القاعة وعلى رأسها الوفد الفلسطيني، ونقلت مصادر عربية عن فاروق القدومي رئيس الدائرة السياسية لـ«م.ت.ف» قوله وهو يخرج من الاجتماع «هنيئاً لكم صداقتكم مع أميركا». وكانت الوفود التي رافقت الوفد الفلسطيني في انسحابه هو وفود العراق واليمن والسودان وموريتانيا، وأخذت وفود كتلة المغرب العربي الاخرى موقفاً وسطاً مما سمح لها في الساعات التالية بمحاولة التوفيق بين مواقف المحورين العربيين. وفي السادسة مساء يوم ١٠/١٨ عاد مجلس وزراء الجامعة للاجتماع واتفق على حل وسط يقضي بالاستنكار وليس بالادانة للموقف الاميركي. وقام الوفد الفلسطيني بسحب مشروعه الأول «حرصاً على وحدة الموقف العربي وحفاظاً على الحد الادنى لتضامنه».

ومالم تشهد المنطقة انفجاراً جديداً فقد يكون الأجتماع الخاص بمذبحة الاقصى آخر الاجتماعات العامة للجامعة العربية في مقرها في تونس قبل ان تنتقل الى القاهرة. وخلف مشاهد التوتر والانقسام العربي البائس تجاه القضية الفلسطينية التي كانت تعتبر دائماً عامل توحيد للعرب، حتى ان كان ذلك التوحيد ظاهراً، فان المصادر الرسمية العربية في تونس العاصمة تتحدث صراحة الآن عن أن جامعة الدول العربية قد دفنت بالفعل وأن انتقالها للقاهرة لن يكون الا اعلان الوفاة.

وفي سياق مع الزمن، وبعد مشاورات مغربية مكثفة ارسلت دول المغرب العربي وزير الخارجية الجزائري في نهاية الشهر الماضي الى القاهرة للاجتماع بالرئيس المصري حسني مبارك في محاولة أخيرة لتأجيل انتقال مقر الجامعة من تونس الى القاهرة. وذلك لتفادي انقسام اكبر للوضع العربي، خاصة ان المجموعة المؤيدة للعراق تهدد بمقاطعة أعمال الجامعة في حال انتقالها. والواضح انه مالم توافق القاهرة على التأجيل فان الوضع العربي في طريقه نحو مرحلة سوداء، قاتمة، لايمثلها الانقسام حول أزمة الخليج فقط، بل انقساماً أكبر حول القرار السياسي مهما كان مجاله، الخليج أوفلسطين أوحتى التليفون والبريد والصحة. ■

الهجرة والتوطين/ مصادر العدو تتحدث عن مليوني مهاجر والدعم الاميركي يزداد وضوحا

أعلنت مصادر المؤتمر القومي الاميركي لليهود السوفيات في مطلع اكتوبر (تشرين أول) أن مايزيد على ١٨٠٠٠ يهودي سوفياتي وصلوا للوطن المحتل خلال شهر سبتمبر (أيلول) رافعين بذلك اجمالي عدد مهاجري العام الحالي الى مايزيد على مائة ألف وهو رقم قياسي لم يتحقق من قبل: وقد جاء الاعلان في الوقت الذي احتفلت فيه دوائر العدو الصهيوني السياسية بنبأ اعلان اعادة العلاقات القنصلية بصورة رسمية بين الاتحاد السوفياتي ودولة العدو. وكان وزيرا الخارجية السوفياتي ادوارد شيفاردنادزه والاسرائيلي ديفيد ليفي أعلنا استئناف العلاقات القنصلية بين البلدين خلال مؤتمر صحفي مشترك على هامش القمة العالمية للطفولة التي افتتحت في مقر الأمم المتحدة في ٣٠ سبتمبر (أيلول). ولاشك أن استئناف العلاقات القنصلية بين موسكو وتل أبيب سيسرع بخطوة تدشين خط الطيران المباشر بين المدينتين الذي يتوقع أن يرفع عدد اليهود السوفيات المهاجرين الى فلسطين المحتلة الى ضعفي أوثلاثة أضعاف الارقام الحالية. وكان وزير اسكان العدو أريل شارون قد أشار صراحة في مقابلة مع وكالة الانباء الفرنسية في الثامن عشر من الشهر الماضي الى أن وصول مليون مهاجر يهودي سوفياتي الى الوطن المحتل «هو أمر مؤكد في مرحلة اولى» وأعرب عن أمله في أن يبلغ هذا العدد مليوني شخص في مرحلة لاحقة، ولم يعط شارون ايضاحات حول الجدول الزمني لهذه الهجرة، غير أن رئيس الوكالة اليهودية سمحا دنييتز اعتبر في وقت سابق في القدس أن مليون يهودي سوفياتي سيصلان الى دولة الكيان الصهيوني قبل نهاية العام ١٩٩٢ اذا لم تتغير الظروف الموجودة حالياً في الاتحاد السوفياتي. وقال شارون في المقابلة أن اليهود السوفيات لن يستقروا ماوراء «الخط الأخضر» (أي حدود ماقبل ١٩٦٧)، لكنه أكد على أن هذا يستثني القدس التي قال «ان لاوجود لخط أخضر في القدس». وواصل شارون تهديداته للاردن قائلاً أن دولته سبق لها وقدمت «التنازلات الاكبر» بموافقتها على عدم جعل الاراضي الاردنية داخل حدودها.

وكان توطين اليهود السوفيات نقطة خلاف ظاهرة في العلاقات الاميركية الاسرائيلية في العام الأخير. وقد ألحت ادارة بوش في اظهار الخلاف في الشهور الاخيرة ارضاء لحلفائها العرب حتى ذهب وزير الخارجية الاميركي الى الاعلان عن اعتبار حكومته للقدس الشرقية كجزء من المناطق المحتلة التي لا ترغب واشنطن في أن ترى توطيناً لليهود السوفيات فيها. وفي خضم التفاوض حول المساعدة الاميركية البالغ قدرها ٤٠٠ مليون دولاراً لحكومة العدو والخاصة بتوطين

المهاجرين اليهود، أصرت واشنطن على أن لا تصرف في المناطق المحتلة، ثم جاءت أزمة الخليج وزيارة وزير الخارجية الصهيوني ديفيد ليفي لواشنطن التي اعقبها توقيع اتفاق تفاهم بين أميركا ودولة العدو، وهو الاتفاق الذي مر بدون تركيز كبير عليه حتى في الاعلام العربي وقد شمل خمسة بنود أساسية اعلنت في ۱۰/۷ هي:

١ - مقدمة من أربع بنود تتضمن الاستجابة للطلبات الاسرائيلية بتقديم المساعدات وضمان أمن اسرائيل والحفاظ على تفوقها النوعي واستعداد واشنطن للوقوف الى جانبها لدى تعرضها للخطر.

٢ - تتعهد الحكومة الاسرائيلية بعدم توجيه المهاجرين للسكن في المناطق المحتلة.

٣ - توظف أموال المساعدات الاميركية في المناطق الاسرائيلية داخل حدود ١٩٦٧.

٤ - تقوم الحكومة الاسرائيلية بتقديم معطيات بين الحين والآخر عن كيفية توظيف الأموال.

منح ضمانات أميركية تمكن من مواجهة تحدي استيعاب القادمين من الاتحاد السوفياتي.

ولاشك أن الاتفاق يعتبر كارثة على الحق الفلسطيني وتراجعاً أميركياً بالغاً عن ادعاءات الادارة الاميركية السابقة حول مواقفها من التوطين في الضفة والقطاع. فالحكومة الاسرائيلية تعهدت «بعدم توجيه» المهاجرين للسكن في المناطق المحتلة ولم تتعهد بمنعهم من ذلك، وفي المقابل فان باب المساعدات الاميركية أصبح مفتوحاً للمساعدات في عملية اسكان المهاجرين ولن يتوقف عن حد الـ ٤٠٠ مليون دولار، اضافة الى تعهدات اضافية تجاه أمن دولة العدو «وتفوقها النوعي» على المنطقة العربية. ولم يشر الاتفاق من قريب أو بعيد لمسألة القدس الشرقية مما يسمح للعدو بأن يفسره كما يشاء بخصوصها. وهذا بالفعل ماحدث اذ أن ديفيد ليفي قد صرح بمجرد عودته من زيارة واشنطن قائلاً أنه لم يعد الأميركيين بأي شيء جديد وأضاف «أن سياسة اسرائيل تجاه تشجيع الاستيطان لم تتغير وان خطط بناء ٢٠٠٠ وحدة سكنية في شرقي القدس لم تتغير». واذا علمنا ان الحكومة الاسرائيلية مستمرة منذ عشر سنوات في توسيع نطاق بلدية القدس في جانبها العربي الشرقي حتى أصبحت تمثل جزءاً كبيراً من الضفة الغربية، وأن هذا التوسع مازال مستمراً فمن السهل أن ندرك حدود التواطيء الأميركي المكشوف.

وفي التاسع من اكتوبر (تشرين أول) وفي تطابق قاطع من وزير خارجيته، وقف اسحق شامير رئيس وزراء العدو في حفل افتتاح لمعهد اسرائيلي اقيم في منطقة القدس الشرقية العربية ليتعهد بأن تقام منشآت يهودية أخرى في المنطقة قريباً. وقال شامير وسط تهليل حشد يضم ألف يهودي متدين بينهم مهاجرون سوفيات «نحن متأكدون من أن ذلك لن يظل طويلاً المبنى اليهودي الوحيد. ولن يمر وقت طويل قبل أن تنشأ حوله منطقة يهودية كبيرة وثابتة». وحتى تزيل حكومة العدو كل ظلال من الشك حول موقفها من مسألة القدس عاد ليفي وارسل لبيكر مؤكداً ان حكومته لم تلتزم بأي شكل من الاشكال بالحد من بناء المساكن في القدس الشرقية. وذكرت الرسالة التي أكدت مصادر اسرائيلية محتواها في ۱۰/۱۸ أن الحكومة الاسرائيلية تعهدت بصرف مبلغ الـ ٤٠٠ مليون دولار داخل نطاق حدود ١٩٦٧ وأن ذلك يشمل القدس الشرقية، على أنها لم تتعهد بايقاف بناء المساكن في «يهودا والسامرة وقطاع غزة» على الاطلاق. أي ان توسع العدو الاستيطاني في الضفة والقطاع مستمر بغير مبلغ المساعدات الاميركية الخاصة بالتوطن.

وفي مواجهة صمت عربي قاتل تجاه السياسات الاميركية والسوفياتية والاسرائيلية تعددت في الصحف الاسرائيلية، وبسخرية واستهزاء بالغين، طوال اكتوبر (تشرين أول) الدعوات الى «فلسطنة» الكويت، أي توطين الفلسطينيين في الكويت. وأصبح أمام العدو بالتالي مجالاً آخر غير الأردن لتعليق الشعب الفلسطيني على بوابات أزمته. ■

مصر/ التحالف الاسلامي الثلاثي يقرر في خطوة تاريخية مقاطعة الانتخابات العامة

في مؤتمر صحفي حاشد عقد بمقر حزب الوفد ظهر يوم الأحد ٢١ اكتوبر (تشرين أول) أعلن قادة أحزاب التحالف الاسلامي الثلاثي (الاخوان المسلمون، حزب العمل، وحزب الاحرار) اضافة الى حزب الوفد، قراراً بمقاطعة الانتخابات المصرية العامة لمجلس الشعب المقرر اجراؤها يوم ٢٩ نوفمبر (تشرين الثاني). وجاء قرار قيادات المعارضة المصرية، التي تمثلت في المؤتمر الصحفي. بابراهيم شكري (العمل) ومأمون الهضيبي (الاخوان) ومصطفى مراد (الاحرار) وفؤاد سراج الدين (الوفد)، بعد أن انفردت الحكومة المصرية بتعديل القوانين الانتخابية في جو من السرية المطلقة ودون عرضها على الرأي العام، كما تجاهل القانون الانتخابي الجديد اقرار اية ضمانات لحرية الانتخابات وعدالتها.

وقال المستشار مأمون الهضيبي المتحدث باسم الاخوان أن البلاد سوف تتعرض لانهيار دستوري خطير وان مجلس الشعب الجديد محكوم

بعدم دستوريته وبطلانه قبل أن يولد. وقال المهندس ابراهيم شكري رئيس حزب العمل أن قرار المقاطعة بداية جادة لتحقيق مطالب الشعب.

ولاشك أن قرار المقاطعة جاء كضربة مباشرة لحكومة حسني مبارك في أول تحدٍ حقيقي لها من المعارضة الوطنية الاسلامية منذ ١٩٨١ بعد أن حاولت قوى المعارضة طوال العقد الماضي تأسيس قواعد عادلة ومنصفة أوحتى شبه ذلك للعمل السياسي في البلاد. ورغم أن قرار المقاطعة تبلور من خلال معطيات داخلية بعد أن أدركت قوى المعارضة أن القانون الانتخابي الجديد وضع للالتفاف على قرار القضاء المصري ببطلان شرعية مجلس الشعب السابق، الا أن المراقب لا يستطيع أن يتجاهل مدى تأثير مقاطعة الانتخابات على الموقف الرسمي المصري من أزمة الخليج.

ففي الوقت الذي اختارت فيه حكومة حسني مبارك أن تقف الى جانب المعسكر الامريكي في مواجهة العراق، فانها بدت حريصة أشد الحرص على اظهار التأييد الشعبي لسياساتها تجاه الأزمة وعلى تماسك جبهتها الداخلية وتأكيد الطبيعة الديمقراطية للحكم. وسيؤدي قرار المعارضة بمقاطعة الانتخابات الى تقويض جزء كبير مما حاولت الحكومة بناءه في هذه المجالات.

وقد عدد بيان أحزاب المعارضة الاربعة الصادر في القاهرة في اليوم السابق على المؤتمر الصحفي الاسباب الرئيسية وراء قرار المقاطعة قائلاً «أننا فوجئنا بانفراد الحزب الحاكم بتعديل القوانين الانتخابية في سرية مطلقة واصدارها دون عرض على الرأي العام لمناقشتها، وابداء الرأي فيها وتبين ان القوانين الجديدة لن تعن الا بتفادي المطاعن الدستورية التي بنى القضاء عليها حكمه بعدم شرعية مجلس الشعب المنحل واستبدال نظام الانتخاب الفردي بالانتخاب بالقائمة، بينما تجاهلت النص على أية ضمانات عن حرية الانتخابات التي اجمعت على المطالبة بها أحزاب المعارضة والقوى الوطنية الأخرى والنقابات المهنية ونوادي هيئات تدريس الجامعات وأغفلت ماطالب به رجال القضاء من تحقيق الاشراف على العملية الانتخابية تنفيذا لحكم الدستور بل وأجرت تقسيم الدوائر الانتخابية بما يخالف الأسس القويمة الواجب الأخذ بها وذلك بقصد تحقيق أهواء الحزب الحاكم ومرشحيه».

وكان عدد من فقهاء القانون المصريين وممثلون عن الاحزاب والقوى السياسية والنقابات المهنية واعضاء هيئة تدريس جامعة القاهرة قد أكدوا في اجتماع حاشد عقده نادي هيئة تدريس الجامعة يوم الاربعاء ١٧ اكتوبر (تشرين أول) عدم دستورية قانون الانتخابات الجديد ووصفوه بأنه عبث وتحد للدستور ويمثل اهداراً لمكانة القضاء ودوره في الحياة السياسية والنيابية. وأشاروا الى أن مصر تواجه مأزقاً دستورياً وديمقراطياً خطيراً بسبب استمرار النظام الحاكم في امتهان كرامة المواطن واغتيال ارادته، وأكدوا على أن النظام يعمل على التحايل على الدستور واستغلال المواد غير الدستورية لتحقيق مصالحه.

وقد تصاعدت أصوات الاحتجاج والتنديد في اللقاء حتى ان المستشار الدمرداش العقالي دعا الى العصيان المدني في مواجهة النظام وقال أنه لايكفي قرار مقاطعة الانتخابات، وذلك لأن الحكومة القائمة اعتادت على التعنت والتمسك بالرأي.

وفي مقال غاضب كتبه رئيس تحرير صحيفة الشعب المعارضة (١٠/٢٣) أكد الاستاذ عادل حسين عضو قيادة حزب العمل على أن قرار المقاطعة هو «أخطر قرار اتخذته المعارضة منذ نشأة الاحزاب السياسية في السبعينات. هذا القرار الجماعي لكل القوى السياسية الفاعلة يعني انهاء هذه المسرحية الهزلية التي طالت اكثر مما ينبغي.

وباسدال الستار يكون الرئيس مبارك مسؤلاً عن اغلاق باب الاصلاح بالاساليب القانونية والسلمية، والباب أصبح مفتوحاً الآن على مصراعيه أمام أصحاب العنف والتطرف». ولاشك أن أشارة عادل حسين حول اغلاق باب الاصلاح للحياة السياسية في مصر بالاساليب القانونية والسلمية، هي ذاتها المسألة التي ستشكل مصدر القلق الكبير للنظام المصري ولاصدقائه في واشنطن. فقد كان قبول قوى المعارضة المصرية تترك الباب مواربا في علاقاتها المتأزمة مع الحكم هو الذي حافظ على الاستقرار النسبي للحياة السياسية في مصر بعد اغتيال السادات، الاستقرار الذي كان غالباً ما يعجز عن تغطية عوامل التوتر والانفجار. وان واصلت المعارضة موقفها الراديكالي الجديد فلن يكون أمام النظام الا التراجع اومواجهة احتمالات الزلزال السياسي في مرحلة لم يبلغ الاقتصاد المصري مستوى من التدهور في تاريخه كما وصل اليه فيها.

والجدير بالذكر أن حزب التجمع اليساري الهامشي رفض الالتزام بموقف أحزاب المعارضة الاخرى في مقاطعة الانتخابات، وهو على الارجح قراريساري انتهازي جديد سيحاول به التجمع أن يصل الى مجلس الشعب في غيبة أحزاب المعارضة الاخرى وبعد أن أظهرت الانتخابات السابقة هامشية وجوده الجماهيري. وأعرب عادل حسين في مقاله المذكور عن دهشته لموقف التجمع وقال «لقد فقد حزب التجمع اي وجود شعبي مؤثر منذ سنوات طويلة، وانعكس ذلك في انتخابات ١٩٨٤ و١٩٨٧.

ولاشك أن مكانة الحزب قد زادت ضموراً في اطار الازمة العامة التي أصابت الاحزاب اليسارية والماركسية في كل أنحاء الارض مع انهيار الشيوعية في الاتحاد السوفياتي ودول أوروبا الشرقية». واعرب عادل حسين عن توقعه بأن التجمع سيخسر الكثير من موقفه المنفرد الحالي، اضافة الى خسائره السابقة.

المنطقة العربية/ حصار سياسي واقتصادي لليمن والسودان

ادى الانقسام العربي البالغ حول أزمة الخليج وعجز الدول الغربية عن ايجاد حل سريع للازمة حسب شروطها بدون الذهاب الى مرحلة الحرب الشاملة، الى أن تتخذ الدول العربية المناصرة للكويت وللسياسة الأميركية اجراءات على مستوى العقوبة ضد الاردن واليمن والسودان. وقد جرى تركيز اعلامي كبير على وضع الاردن ومخاطر تدهوره الاقتصادي، نظراً للأهمية التي أوليت لموقف الاردن السياسي وارتباط ذلك بمسألة حصار العراق وتدفق اللاجئين من الكويت والعراق عبر الأردن. ولكن دولتين عربيتين آخرين هما اليمن والسودان تعانيان الآن من حصار اقتصادي وسياسي وحرب نفسية واعلامية شاملة بعد أن اختارتا موقفاً رافضاً للسياسة الأميركية وحشد القوات في المنطقة رغم ادانتها لمسألة احتلال الكويت.

وكان الضغط الاميركي قد بدأ بالفعل ضد السودان قبل انفجار أزمة الخليج بعد أن تيقنت الدوائر الأميركية الرسمية من توجهات السودان الاسلامية. وتجلت الضغوط الاميركية في انفتاح مصري على حركة قرنق الانشقاقية وفي رفض المؤسسات المالية الدولية المهيمن عليها أميركياً من التعاون المرن مع حكومة البشير، واقناع الدول العربية النفطية بعدم مد يد العون للسودان سواءً مالياً أونفطياً، رغم ان حاجة السودان من النفط ضئيلة الى درجة لا تشكل نصف بالمائة من انتاج السعودية اليومي. وبعد انفجار أزمة الخليج وعندما رفض السودان الانصياع للأساليب التي تمت بها ادارة مؤتمر القمة العربي الطارىء في القاهرة في آب (أغسطس) الماضي، وحبذت الخرطوم العمل على ايجاد تسوية سياسية سلمية للأزمة تأخذ مطالب العراق في الاعتبار بدأت حملة جديدة من الحصار والضغوط. فمن ناحية اوقفت واشنطن مساعداتها الغذائية للسودان في وقت تعاني فيه البلاد من موسم أمطار شحيحة. وفتحت صفحات الصحف العربية المجال فسيحا لأبواق المعارضة للحكم السوداني ولحملة شائعات بشعة بدأت باتهام السودان بنصب صواريخ أرض - أرض عراقية المصدر على أراضيه موجهة ضد مصر والسعودية، وهو الأمر الذي لا أصل له من الصحة. ثم تحركت الخارجية الأميركية بالتعاون مع الاتحاد السوفياتي لدفع المعارضة الصومالية للتفاهم مع نظام سياد بري ولكبح جماح المعارضة الاثيوبية التي أصبحت تهدد نظام منغستو مريام. وذلك في محاولة لحشد مثلث شرق افريقيا (الصومال - اثيوبيا - كينيا) في تهديد واضح واستراتيجي للسودان.

وطوال شهر اكتوبر (تشرين أول) أخذت الحملة ضد السودان طابعاً جديداً، اذ بدأت منظمات الاغاثة الدولية المعروفة بارتباطها بوزارات خارجية بلادها، وخاصة في لندن وواشنطن، في ترويج تقارير طويلة حول مجاعة مترقبة في السودان. بل أن منظمة «أوكسفام» البريطانية للاغاثة دعت في ١٠/٢٥ الى اعلان السودان منطقة كوارث حتى يتسنى لها ولغيرها من منظمات الاغاثة توفير ما تقدره بمليون طن من الحبوب لمساعدة المتضررين بسبب شح الامطار. ولكن الخرطوم سارعت الى تفنيد ادعاءات أوكسفام وقالت أنها لا تواجه أزمة بهذا الحجم، وأوضح وزير الزراعة والموارد الطبيعية السوداني الدكتور علي قنيف أن ارقام أوكسفام غير موثقة، علاوة على أنها وضعت قبل نهاية موسم الأمطار في أواسط آب (أغسطس) وقبل أن يشهد الموسم تغييراً كبيراً في نهايته أدى الى زراعة معظم المناطق التي كان مخططاً لزراعتها. وأشار الى أن هناك فجوة غذائية متوقعة في مناطق شمال كروفان ودارفور ولكنها لا ترقى الى مستوى اعلان مجاعة في البلاد «ومن يطالبنا بهذا الاعلان يسعى الى عمل سياسي في المقام الأول ولايرجو عملاً خيرياً». ولاشك أن الضغوط الدولية على الحكومة السودانية لاعلان مجاعة في البلاد يستهدف أولاً اظهار عجز الحكومة الاقتصادي واضعاف صورتها الجماهيرية الداخلية والعربية والدولية، ويستهدف ثانياً فتح الطريق أمام تدفق موظفي منظمات الاغاثة على السودان بمن يضمون في صفوفهم من عملاء للأجهزة التجسسية والسياسة الغربية.

أما اليمن فقد ووجهت بحصار وعقوبات من نوع آخر، بعد أن التزمت صنعاء هي الأخرى موقفاً مشابهاً للخرطوم من أزمة الخليج، فمن المعروف أن هناك عدداً يصعب تقديره من اليمنين يعملون في السعودية منذ عقود طوال، قد يصل الى مليوني يمني. ويشكل هؤلاء مصدراً هاماً لدخل اليمن، الذي أصبح هو الآخر يعاني من انخفاض العمل في مصفاة عدن ومن ارتفاع اسعار النفط. وقد فوجىء اليمنيون بصدور قرار سعودي رسمي بالغاء تسهيلات العمل التي تمتع بها اليمنيون العاملون في المملكة والمتعلقة أساساً بتسهيل اجراءات الاقامة وعدم حاجة العاملين في مشاريع استثمار خاصة لشريك سعودي. كان لصدور القرار تأثير مباشر على الجلية اليمنية في السعودية خاصة أنه جاء بعد طرد ٣٢ دبلوماسياً يمنياً من المملكة في ١٩ سبتمبر (أيلول)، وموازياً لحملة سياسية واعلامية على اليمن تضمنت شائعات حول وجود اسراب من الطائرات العراقية في المطارات اليمنية وقيام الحكومة اليمنية بتقديم امدادات جوية للعراق وهو ماثبت عدم صحته فيما بعد. وفي منتصف اكتوبر (تشرين أول) قدرت مصادر الصليب الاحمر الدولي عدد اليمنيين المغادرين السعودية الى بلدهم بـ ٣٠ الى ٤٠ ألفاً يومياً. وتوقعت أن يصل مجموع المغادرين في الاسابيع القليلة القادمة الى نصف مليون وذلك بعد أن اضطر عشرات الآلوف منهم الى بيع محالهم واملاكهم في السعودية بأسعار بخسة أو ترك وظائفهم بدون تعويضات. ولم يتبلور الأمر نحو جوانب الرحيل المأساوية فقط، بل الى اضطرار بعض العائلات الى الانشطار بعد أن كان بعض افرادها قد حصل على الجنسية السعودية في العقود القليلة الماضية، عندما كان الأمر ممكناً

بالنسبة لليمنيين.

وفي ١٠/٢٣ ذكرت مصادر يمنية مسؤولة أن الحكومة اليمنية اعدت مشروعاً ستقدمه لمجلس الجامعة العربية حول علاقاتها مع السعودية تضمن: ١ - مطالبة الحكومة اليمنية للرياض بتعويضات عن الأضرار التي لحقت بالجمهورية اليمنية من ١٩٦٨ - ١٩٧٠ وهي سنوات الحرب اليمنية - السعودية، من خلال دعم الرياض للامام البدر الذي أبعد عن السلطة في أعقاب ثورة ١٩٦٢/٩/٢٦. ٢ - تعويضات للجالية اليمنية في السعودية عن الممتلكات والخسائر والاضرار التي لحقت بهم من جراء قرار وزارة الداخلية السعودية المؤرخ في ٩٠/٩/١٩. ٣ - المطالبة بالغاء اتفاقية الطائف ١٩٣٦ والتي تنظم العلاقات اليمنية - السعودية وذلك في نهاية العمل بها في ١٩٩٦. وقد أشارت الاتفاقية التي أجلت ترسيم الحدود مقابل تسهيلات عمل لليمنيين في السعودية الى أن مدتها الزمنية هي عشرون عاماً تجدد تلقائياً الا اذا ابلغ أحد الطرفين رغبته بتعديلها أو الغائها قبل زمن كاف. ولاشك ان الغاء الاتفاقية سيفتح الصراع بين البلدين على مصراعيه خاصة فيما يتعلق بمسألة الحدود الشائكة، وسيوسع بالتالي من «بركات» أزمة الخليج والانقسام العربي العميق تجاهها.

في مقابلة مع صحيفة النيو يورك تايمز الاميركية (١٠/٢٦) انتقد الرئيس اليمني علي عبد الله صالح قرار دعوة القوات الاجنبية الى الاراضي السعودية ولكنه أكد حياد اليمن تجاه أزمة الخليج وذكر بوضوح «أن الرياض تحاول تقويض استقرار بلاده باجبار أكثر من نصف مليون يمني على مغادرة السعودية».

وفي الخرطوم (١٠/٢٨) وبعد أن قررت القاهرة حظر تحليق الطائرات السودانية العائدة بالـلاجئين السودانيين من العراق والكويت في الاجواء المصرية، وفي رد على حملة الحصار المتزايدة على بلاده، قال الرئيس السوداني عمر البشير:«أن السودان لم تطلب مساعدات غذائية من الولايات المتحدة... وهناك حملة ضد السودان في صحف السعودية ودول الخليج... و ينبغي على هذه الدول ألا تفسر ضبط النفس من جانبنا على أنه جبن».

وهكذا تثبت أزمة الخليج أنها أوسع بكثير من محيط الخليج الضيق. ■

الكيان الصهيوني/ كيف يفكر المهاجرون اليهود السوفيات الى الوطن المحتل.

أجرت مجلة البيادر السياسي في النصف الثاني من شهر آب (أغسطس) الماضي استطلاعاً كبيراً في الرأي بين اليهود السوفيت الذين هاجروا الى اسرائيل لمعرفة كيف يفكر هؤلاء المهاجرون: ماهي دوافع هجرتهم، أين ستذهب ولاءاتهم السياسية في الكيان الصهيوني وماهي توجهاتهم حيال مستقبل الصراع على أرض فلسطين.

وقد شملت العينة المنتقاة ١١.٥ أشخاص موزعين بشكل يضمن شمولية الاستطلاع من ناحية العمر والجنس والتوزيع المهني ومناطق تواجدهم في الكيان الصهيوني والمناطق التي قدموا منها في الاتحاد السوفيتي حيث بلغت ٦٢ مدينة موزعة على ١٥ جمهورية.

وحول دوافع هجرة هؤلاء اليهود أبرزت النتائج أن الدافع الأيدلوجي الصهيوني قد حظي بنسبة مرتفعة بلغت ٢٨ر٩٨ ٪ في القسم الذي حدد دافع واحد للهجرة ونسبته ٥٣ر٣٩ ٪ من إجمالي العينة اضافة الى ٤٨ر٠٦ ٪ في القسم الذي ذكر أكثر من دافع واحد للهجرة ونسبته ٣٧ر٢٩ ٪. وفي حين حظيت الدوافع العائلية بأقل نسبة في الاستطلاع فان دافع عدم استقرار الوضع الداخلي في الاتحاد السوفياتي قد حصل على أعلى نسبة. فقد حصل هذا الدافع على نسبة ١٤ر١٨ ٪ في القسم الذي أجاب عن دافع واحد وعلى نسبة ٢٥ر٨٣ ٪ في القسم الذي أجاب عن أكثر من دافع واحد. كما حظي دافع معاداة السامية على نسبة ٢٢ر٧١ ٪.

وقد أظهرت نتائج الاستبيان توجهاً يمينياً لدى هؤلاء المهاجرين حيث نسبة المؤيدين منهم لأحزاب اليمين المتطرف هي أعلى بكثير من مثيلها في الوسط الاسرائيلي فقد حصلت أحزاب اليمين على نسبة ٨٤ر٢ ٪ من مجموع الذين حددوا الاحزاب التي يؤيدونها وعلى نسبة ٦١ر١٥ ٪ من الذين سيصوتون لأحد أحزاب اليمين دون تحديد هذا الحزب. ويعلق البروفسور ديمتري سيغل المحاضر للدراسات السوفيتية في الجامعة العبرية وهو من أصل روسي هاجر الى الكيان الصهيوني في بداية السبعينات على نسبة المؤيدين لأحزاب اليمين التي لها قوائم في الكنيست والتي بلغت في الاستبيان ٧٣ ٪ بأنها نسبة عالية جداً. فلو أخذنا عدد المهاجرين الذين وصلوا للكيان الصهيوني منذ بداية العام الحالي حتى نهاية آب (أغسطس) والبالغ ٨٠ ألف مهاجر (حسب ماأعلنته حكومة العدو) فان هذا سيعطي اليمين ٤ مقاعد في الكنيست حتى الآن.

ومن الملفت للانتباه أن البروفسور سيغل يعتبر أن نسبة ٢٦ر٦٩ ٪ من الذين قالوا أنهم سيصوتون الى أحزاب الوسط كانوا يقصدون الليكود خاصة وأن حزب الوسط شينوي يعتبرونه حزباً يسارياً. ولكن الشيء الملفت للنظر حقاً هو العدد الكبير لمؤيدي مايسمى باليمين المتطرف حيث تبلغ نسبتهم ٣٠ ٪ بين مَن حدد الأحزاب التي

سيصوتون لها. ورغم أنه ليس لها قائمة برلمانية - بعد حظر قائمته - فقد حصلت حركة كاخ التي يتزعمها هذا الحاخام على ٢٨ر٩٪. و يعزو اسرائيليون شاركوا في التعليق على نتائج الاستبيان هذه النتيجة الى فعالية حركة كاخ باعتبارها نشطة وسط المهاجرين السوفيت ورغم حصول حركة تسومت اليمينية المتشددة على نسبة ٢٠٦ر٢٪ فان البروفسور سيغل يتوقع ارتفاع هذه النسبة في المستقبل حيث لا يعرف المهاجرون السوفيت الكثير عن هذه الحركة حتى الآن و يوافقه في ذلك الدكتور نفتالي برات محرر الموسوعات الروسية في المكتبة القومية في الجامعة العبرية في القدس الذي يتنبأ لشخصية رفائيل ايتسان (زعيم الحركة) وهو روسي بأن تكون عاملاً فعالاً في جذب اليهود السوفيت الى حزبه من خلال طريقة توجهه لهم مع آرائه اليمينية المتشددة. أما حركة هتحيا فقد حصلت على أعلى نسبة بين أحزاب اليمن المتشدد حيث بلغت ٨٢ر١٠٪. ومن الطريف أن يعزو المراقبون (كالبروفسور سيغل) هذه النتيجة الى وجود شخصية يوفال نئمان البروفسور الصهيوني الكبير في الفيزياء النووية.

وحسب اعتقاده فان هذه الشخصية الأكاديمية البارزة تمثل عامل جذب كبير لمؤيدي الحركة. ولعل في هذا عبرة للأكاديميين أو دعاة الأكاديمية في عالمنا العربي والاسلامي الذي اصطلح فيهما على أن الأكاديمية هي مرادف الاعتدال الذي لايعني - وبالشكل الذي يطرحونه - الا التفريط في هوية الأمة وحقوقها.

وحول مدى تمسك هؤلاء المهاجرين السوفيت بالمناطق المحتلة (الضفة الغربية وقطاع غزة) فقد أبدى ٥٨ر٣٧٪ منهم عدم استعدادهم للتنازل عن أي جزء من المناطق المحتلة. كما بلغت نسبة المؤيدين للتنازل عن جزء من المناطق المحتلة مقابل السلام ٤٧ر١٦٪. وفي حين بلغت نسبة الذين لم يدلوا برأيهم حول هذا الموضوع ١ر١٨٪ فان الدكتور برات يعتقد بأن الجزء الاكبر منهم سوف يميلون الى عدم التنازل عن أي جزء من المناطق (المحتلة) وخاصة أن هؤلاء هم الأكثر عرضة للتأثر بالحركات اليمينية المتشددة التي تعمل بنشاط في وسطهم.

وبخصوص الحلول التي طرحها الاستبيان للقضية الفلسطينية فقد وافق ٧٧ شخص من إجمالي حجم العينة (١١٠٥) أي بنسبة ٩٧ر٦٪ على إعطاء الشعب الفلسطيني حق تقرير المصير واقامة دولته. وفي حين بلغت نسبة المؤيدين لابقاء الوضع في المناطق المحتلة على ماهو عليه الآن ونسبة المؤيدين للابعاد الجماعي للشعب الفلسطيني (الترانسفير) ١٣ر١١٪ و٢٨ر١٨٪ فان نسبة الذين أيدوا ضم المناطق المحتلة وضم السكان العرب بلغت ٩٢ر١٧٪ مقابل ٢١٪ الذين أيدوا ضم المناطق المحتلة دون ضم السكان.

ويكشف الاستطلاع عن أن ٤٣ر١٩٪ من المهاجرين اليهود السوفيت لديهم الاستعداد للاستيطان الآن في المناطق المحتلة اضافة الى نسبة ٥٧ر١٥٪ من المستعدين للاستيطان فيها باعطاءهم امتيازات ورغم اعتبار المراقبين الاسرائيليين أن هذه النسبة عالية جداً فان نسبة الذين أبدوا عدم استعدادهم للاستيطان في الأراضي المحتلة بلغت ٤٢٪ وهي نسبة يبدو فيها تأثير الانتفاضة الفلسطينية التي عندما يدرك طبيعتها أولئك الذين أبدوا حماسهم للاستيطان في ظلها فلن يكون أمامهم مفر من العدول عن هذا الحماس كما يتوقع أن يلحق بهم أولئك الذين لم يبدوا رأيهم حول هذا الموضوع ونسبتهم ٢٣٪. وفي حالة عدم ثبوت هذه التوقعات فان ثلث المهاجرين السوفيت سيكونون مصرين للوقوف في خندق الصدام الأول مع جماهيرنا الفلسطينية في الوطن المحتل نيابة عن الكيان الصهيوني كله.

ولم يخلو الاستطلاع في نسبه من بعض المفارقات التي هي بحاجة الى المقارنات التي يمكن أن تختبر مدى يقظة الذين سئلوا من ناحية ومدى تأثير وجودهم في اسرائيل على إجاباتهم من ناحية اخرى. ففي حين بلغ نسبة الذين اختاروا (اسرائيل) عندما سئلوا عن البلد الذي كانوا سيهاجرون إليه لو أعطوا حرية الاختيار ٦٥ر١٦٪ من العدد الكلي فان نسبة الذين لم يجيبوا على هذا السؤال بلغت ٣٢ر٣٠٪. فلعلهم لم يروا أهمية للاجابة على هذا السؤال طالما أنهم موجودون فعلاً في إسرائيل.

ويختتم الاستطلاع بسؤال حول مستقبل القدس حيث أيد ٩٦ر٧٤٪ من المهاجرين السوفيت اعتبار القدس موحدة وعاصمة (إسرائيل) الأبدية وهي قريبة جداً لمثيلها لدى الجمهور الاسرائيلي. ومما أثار دهشة بعض المراقبين الاسرائيليين المشرفين على الاستطلاع ارتفاع نسبة الذين يريدون أن تكون القدس مدينة دولية تحت إشراف الأمم المتحدة ربما حلم هؤلاء المراقبين بنسبة ١٠٠٪ كمؤيدين للقدس كعاصمة أبدية (لاسرائيل)، لذا يعقب البروفسور الصهيوني سيغل حول هذه النتائج بقوله أن مشكلة القدس بالنسبة لليهود السوفيت ليست أساسية وانما ثانوية. ■

ظاهرة عون «التاريخية» انتهت في أقل من ساعتين

في ١٣ تشرين الاول (اكتوبر) الماضي، وفي اقل من ساعة ونصف ساعة، انتهت ظاهرة العماد ميشال عون نهاية غير سعيدة وبسرعة فاقت كل التوقعات.

وفور سقوط مواقع عون وانتهاء ظاهرة التمرد التي استمرت أكثر من عامين وعطلت كل مشاريع التسوية التي طرحتها عدة اطراف دولية وعربية، وانتقل الرئيس اللبناني المنتخب الياس الهراوي الى دمشق للاتفاق على الخطوات المقبلة.

وفي الوقت الذي كان فيه الهراوي في دمشق يعقد اللقاءات الرسمية مع الرئيس السوري حافظ الاسد والمراجع السورية الرسمية لتنسيق المواقف وضبط الوضع الامني في المنطقة الشرقية من بيروت ونشر الجيش اللبناني في اطار مايسمى ببيروت الكبرى وسحب السلاح من الميليشيات او انسحابها الى ماوراء نهر الكلب في شمال العاصمة ونهر الدامور في جنوبها... في هذا الوقت بالذات وصلت أخبار اغتيال داني كميل شمعون وعائلته في منطقة بعبدا، وهو الامر الذي اثار استياء مختلف الفعاليات السياسية الشعبية والرسمية السورية واللبنانية واعتبرته محاولة مشبوهة لوضع العراقيل مرة اخرى امام عجلة انهاء الحرب ووضع حد للنزيف الدموي في البلاد.

وعلى الرغم من بشاعة الجريمة الا أن الاوساط المطلعة والمراقبة واصلت سعيها الحثيث لتطويق الأزمة وحصرها في حدها الادنى، حتى لا تستغل الاطراف المتضررة من «اتفاق الطائف» الحادث وتقوم بتضخيمه لحسابات غير لبنانية وغير عربية!!.

وقد انعكس الهدوء الامني في الشرقية ايجاباً على الوضع المالي اذ سقط سعر الدولار ٥٠٠ ليرة في أقل من خمسة ايام، كما ان الدولة اخذت تسترد الاموال التي حولت من المصرف المركزي الى الخارج وتقدرها المراجع الاقتصادية بين ٢٥ و٧٥ مليون دولار، كما ان الاتصالات والمواصلات بين المناطق واحياء المواطنين الذين يبدوا ان لا هم لهم سوى وقف الحرب واسترداد الدولة موقعها وفعاليتها.

وما ان انقضى الاسبوع الثاني من مرحلة انهاء ظاهرة التمرد ورفض فرنسا تسليم عون الذي لجأ الى سفارتها في بيروت الشرقية حتى بدأت الاشارات السلبية والعلامات الفارقة تظهر من عدة جهات محلية واقليمية ودولية، وهو الامر الذي اثار مخاوف المراجع الرسمية التي وجدت في تلك الحركات والتحركات نذير شؤم قد يتحول الى ضباب أسود.

أول تلك العلامات السلبية هي تلك الاشارات التي أرسلها المسؤولون الاميركيون من واشنطن وحاولت الايحاء بأن واشنطن غير مرتاحة للخطوة اللبنانية ـ السورية في انهاء تمرد عون. وأوضحت تلك المصادر الاميركية أن استخدام دمشق للطيران العسكري ـ الذي اعترضت عليه تل أبيب ـ لم يلق الارتياح في ادارة البيت الابيض والمحت الى ان تلك الخطوة قد تخلط الاوراق وتخرق السقف والخطوط الحمر.

ثاني تلك الاشارات هي تصريحات بعض المسؤولين السياسيين والعسكريين الاسرائيليين الذين أشاروا الى غضبهم وانزعاجهم بالتلميح الى أمنهم في الحدود الشمالية مع لبنان. وعززوا احتجاجهم بغارة جوية اسرائيلية على مواقع حزب الله في الجنوب.

ثالث تلك العلامات تصريح السفير الاميركي جورج دميرجيان في دمشق الذي طالب بسحب السلاح الفلسطيني وتجريد فصائل المقاومة من سلاحها ومواقعها في المخيمات. وهو تصريح استفزازي ازعج المراجع السورية لانه جاء في غير محله ومن دون مناسبة وكأن المقصود به مجرد اللعب على الاعصاب واثارة الغرائز. كما ان تصريح السفير الاميركي لم يمر من دون ردود فعل فلسطينية اذ اقدمت الفصائل سواء في دمشق أم تونس على اصدار بيانات الاستنكار معتبرة ان الطلب الاميركي هو تدخل فج وغير مقبول في الشؤون الداخلية وهو محاولة لزعزعة العلاقات الفلسطينية ـ اللبنانية ـ السورية، كما انه خطوة مشبوهة لربط قضية السلاح الفلسطيني بالأزمة اللبنانية وموضوع الميليشيات المسلحة علماً ان السلاح الفلسطيني لا علاقة له بالحرب اللبنانية وانما بموضوع الصراع مع «اسرائيل» وحق المقاومة في حماية مخيماتها من الغارات الجوية والهجمات البرية الصهيونية.

رابع تلك الاشارات السلبية تصريح قائد ميليشيات «القوات اللبنانية» سمير جعجع، الذي يتظاهر بالوداعة وتمسكه باتفاق الطائف وتسليم الامن للجيش، الذي جاء فيه انه يوافق على سحب عناصره المسلحة من المنطقة الشرقية الى ماوراء نهر الكلب في شمال بيروت شرط ان توفر الدولة الضمانات لجماعته وشرط ان تمتد «بيروت الكبرى» الى نهر الاولي في الجنوب اللبناني وليس فقط الى نهر الدامور في جنوب بيروت. وفسر جعجع تصريحه بانه يخاف من تهديدات زعيم الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط الذي اتهمه علانية بتدبير اغتيال داني شمعون وعائلته بتكليف من اسرائيل لضرب الاستقرار وهز صيغة التعايش الطائفية، كما انه قال ان مشروع بيروت الكبرى لا يمكن ان يستمر ويدوم من دون ان ينتشر الجيش الى نهر الاولي كاطار واسع لضمان متانته.

وأعتبرت الاوساط اللبنانية المطلعة أن تصريحات سمير جعجع

ليست برئية ولا يمكن أن تصدر عنه من دون تنسيق مع «اسرائيل» وايحاء من واشنطن، ورأت تلك الاوساط ان جعجع استقوى بتصريح السفير الاميركي في دمشق الذي طالب بنزع السلاح من المخيمات الفلسطينية والتصعيد الاسرائيلي ضد مواقع حزب الله في الجنوب اللبناني. وفسرت تلك الاوساط أن كلام جعجع هو «حق يراد به باطل» وهو من نوع «تكبير الحجر» ومحاولة منه لتعجيز الدولة وتعطيل انتشار جيشها في المناطق المضمونة. وذكرت الاوساط نفسها ان تكبير مدينة بيروت وصولا الى صيدا (نهر الاولي) هو كمن يضرب العصا في البحر لان ذلك لو تم سيكون بمثابة حل ثلاثة ارباع الازمة اللبنانية، نظراً للاهمية الاستراتيجية والعسكرية للطريق الساحلي الممتد من نهر الدامور الى نهر الاولي.

وفهمت الاوساط المراقبة ان تصريحات جعجع هي أول محاولة للتصعيد ضد الدولة لان المقصود بها الاحراج أكثر مما تهدف الى حل مؤقت ومحدود وضمن امكانات الجيش وقدراته. ومن المعروف ان المنطقة الواقعة بين بيروت والدامور هي منطقة مسيطر عليها وتخضع للرقابة السورية، اما الشريط الساحلي الممتد من الدامور الى صيدا فهي منطقة مختلطة وتتداخل فيها القوى ومواقع النفوذ وهي صعبة وغير مسيطر عليها ويتطلب حسم وضعها الامني سلسلة معالجات مستقلة وبعيدة عن العاصمة وأمنها السياسي والمعيشي. فالمنطقة الواقعة بين نهر الدامور ونهر الاولي ماتزال حتى الان عرضة للاخذ والرد وتعج بالميليشيات المسلحة ويتداخل فيها العنصر الفلسطيني بالعنصر اللبناني اضافة الى مواقع او مخاوف قوى كثيرة لبنانية واقليمية وربما اسرائيلية ودولية وذلك نظراً لخطورتها وحساسيتها. وقد ربطت الاوساط اللبنانية المراقبة مطالبة جعجع بامتداد الجيش اللبناني الى نهر الاولي وتوسيع بيروت الكبرى الى مدينة صيدا بالتصريح الامريكي المشبوه الذي طالب بنزع السلاح الفلسطيني من المخيمات كشرط للتسوية ومقابل انهاء تمرد عون وحركته العسكرية. وهذا الامر يعتبر من باب التعجيز ويقصد بها ضرب القوى اللبنانية النظامية بالمخيمات الفلسطينية واستدراج القوى الاقليمية الى حقل اختبار جديد قد يقلب الطاولة ويعطل التسوية العربية التي انتجها اتفاق الطائف.

ويبدو ان دمشق قد التقطت كل هذه الاشارات والعلامات ورأت فيها محاولات محمومة لتعطيل مسيرة الحل ووضع العصي في دواليب السلاح اللبناني. وأبدت دمشق عدم ارتياحها لتلك التلميحات كما انها لم تك قط مرتاحة لرفض المجموعة الاوروبية رفع أسم سوريا من «لائحة الارهاب» في وقت وافقت المجموعة في اجتماعها الاخير على رفع اسم ايران والصين وهي بادرة وجدت فيها دمشق سوء نية وخطوة في اتجاه اللعب على تناقضات الوضع اللبناني. وقد ردت دمشق على كل تلك التعليقات والتصريحات والمواقف السلبية والابتزازية ببيان قوي وعنيف تضمن هجوماً على واشنطن وطالب الدول العربية باعادة التفكير جذرياً في الموقف من اميركا وأولويات الامن القومي العربي،

وركز البيان «على مواجهة المخططات الاميركية ـ الاسرائيلية باعتبارها الخطر الرئيسي الذي يهدد الامة العربية» واعتبر ان الدعم الاميركي غير المحدود لاسرائيل «لايمكن ان يحقق السلام اويهدف الى تحقيق السلام، وانما يعزز العدوان والاحتلال ويشجع على الغزو والتوسع».

وقد رأت بعض الاوساط المراقبة في البيان السوري انه أهم وأعنف هجوم سياسي تشنه دمشق على السياسة الاميركية في المنطقة منذ دخول الجيش العراقي أرض الكويت في ٢ آب (اغسطس) الماضي. ولفت المراقبون النظر الى أن الجانب السوري قد يعطي الاولوية للصراع مع المخططات الاميركية ـ الاسرائيلية في المنطقة وهي نقطة تقلب الطاولة على كل الجهود الاميركية التي تصب في اطار توحيد الموقف ضد العراق واعطاء الاولوية لأمن الخليج وتغليبه على أمن الشرق الاوسط وفلسطين.

كل هذه المؤشرات والتعليقات والتصريحات والبيانات اعتبرتها الأوساط المطلعة هي اشارات واضحة تدل على ان انهاء تمرد العماد عون لا يعني اطلاقاً انهاء الازمة او على الاقل خروجها من نفق الحرب ودخولها دائرة السلام. وقد اثارت تلك المواقف مشاعر بعض المتفائلين بقرب انتهاء الازمة اللبنانية اذ اكتشفوا ان تمرد عون العسكري مجرد عقبة وليس هو كل الازمة. كما رأت ان قرب انتهاء الازمة مسألة غير واردة الآن مادامت علامات الحرب والسلام في المنطقة لم تنته فصولها بعد وأن هناك عشرات العقبات المحلية والاقليمية التي ينبغي تذليلها قبل التوصل الى مجرد التفكير بانهاء الازمة اللبنانية وخصوصاً ان الاحتلال الاسرائيلي مازال قائماً في جنوب لبنان ويشكل ثغرة كبيرة في كل خطوة امنية ـ سياسية في بيروت او منطقة الشمال.

اذن انتهى عون ولم تنته الازمة اللبنانية، وهذا وحده كفيل بفتح باب الازمة مرة اخرى على احتمالات كثيرة منها جمود الوضع واستقراره الامني لبعض الوقت بانتظار رياح التغيير الباردة او الساخنة في المنطقة.

وحتى تنجلي الصورة تبقى ظاهرة عون التي حوصرت في السفارة الفرنسية في بيروت الشرقية أبرز ظاهرة عرفها لبنان ليس في حربه الطويلة بل في تاريخ لبنان الحديث وخصوصاً في الطائفة المارونية.

والحقيقة تقال ان عون هو اول ظاهرة انقلابية مارونية ضد الدولة منذ كان «لبنان الكبير» في ايلول (ستمبر) ١٩٢٠ ـ فمن المعروف ان حركات التمرد السياسية والعسكرية كانت تتم دائماً من الطوائف المسلمة ضد الامتيازات المارونية وضد الجيش والدولة تحديداً بصفتهما رمزان سياسيات مارونيان ـ وتاريخياً كان الموارنة كطائفة واحزاب ونقابات وقوى يقفون الى جانب الدولة والجيش وبغض النظر عن الاطار السياسي اومضمون المطالب المسلمة سواء كانت عادلة او غير عادلة. وتقليدياً كان الموارنة يعتبرون المدافع الاعمى عن الشرعية والدستور والبرلمان والاقتصاد الحر والنظام والامن مهما كانت طبيعة ذلك الدفاع ومهما كان ثمنه او كلفته. وكان الموارنة دائماً وعلى طول

الخط مع الدولة والنظام لانهم يعتبرون ان الدولة دولتهم والنظام نظامهم والجيش جيشهم وكل محاولة للنيل من رموزها اوحتى مجرد انتقادها هو «خيانة» و«جريمة» يجب ان يعاقب عليها القائم بها وأن يتهم بانه «عميل» ومعاد للبنان وتنزع عنه صفة «اللبنانية» والوطنية!

هذا النمط السياسي الماروني التقليدي كسره عون بتمرده العسكري على مجلس النواب (اتخذ قراراً بحل البرلمان عندما انتخب رينيه معوض رئيساً) ورفض كل القرارات التي صدرت عنه. كما انه كسر التقليد الماروني الذي يدعي الحرص على الرموز السياسية المارونية عندما تمرد على الدولة والجيش ورئيس الجمهورية ورفض قرارات قيادة الجيش واعتبر نفسه مكلفاً بصلاحيات رئيس الجمهورية وقيادة الجيش من الشعب وليس من البرلمان... وكل هذه المواقف تعتبر من وجهة نظر الموارنة والتقاليد اللبنانية حركات تنسجم تاريخياً مع مواقف الطوائف المسلمة المغبونة التي كانت تتمرد لتلك الاسباب التي تحصن بها عون الماروني. والغريب ان ظاهرة التمرد انتقلت الى الموارنة بينما أظهرت الطوائف المسلمة حرصها على الشرعية والبرلمان والجيش والنظام ووحدة لبنان وشرعيته.

وبسبب كل هذه العوامل تشكلت حركة عون من خارج الميليشيات وبدأت في الجيش وانتهت في الشارع على عكس ماكان يحصل في السابق بين الطوائف المسلمة والدولة التي كان تمردها يبدأ في الشارع وينتهي بانقسام الجيش.

وربما بسبب كل هذه العوامل المحلية والاقليمية كانت ظاهرة عون معزولة سياسياً في وسط مراكز القوى المارونية، لان حركته شقت الصف المسيحي في الشارع واصطدمت بالميليشيات والاحزاب المارونية وكذلك بالبطريركية المارونية والرئاسة المارونية وأدت للمرة الأولى الى اضعاف الموقف المسيحي دولياً واقليمياً الذي ظهر منقسماً وغير موحد على موقف واحد... كما ان ظاهرة عون لم تلق الارتياح المطلوب والمرغوب محلياً واقليمياً نتيجة المواقف المتطرفة التي وقفها الجنرال المتمرد والشعارات الكبيرة التي طرحها مراراً من شاشات التلفزيون.

وساهمت عزلة عون وتمرده على الشرعية النيابية والرسمية وانشقاق الشارع المسيحي وعدم تلبية القوى الاقليمية والدولية مطالبه الى اضعاف موقفه العسكري والسياسي وحصره في دائرة جغرافية صغيرة كان من السهل اسقاطها في اللحظة المناسبة... وفي أقل من ساعتين ■

آثار أزمة الخليج الاقتصادية على الوطن المحتل

لم تكد المنجزات الاقتصادية التي تحاول جماهير الانتفاضة الفلسطينية إبداعها في معركتها الشرسة مع الاحتلال الصهيوني تقف على أقدامها حتى جاءت أزمة الخليج الطاحنة لتعصف بالعديد من هذه المنجزات وتدفع باقتصاديات الارض المحتلة الى محنة جديدة لا تقل ضراوة عن محنة الانتفاضة ذاتها إن لم تكن أكثر.

وفي الوقت الذي ملئت وسائل الاعلام الغربية والعربية - الدائرة في فلكها - الدنيا ضجيجاً حول الدول المتضررة إقتصادياً من أزمة الخليج فان أحداً لا يكاد يذكر أولئك الذين سيدفعون الثمن الأعلى في هذه الأزمة: إنهم الفلسطينيون عامة وفلسطينيو الأراضي المحتلة خاصة الذين يقفون اليوم وجهاً لوجه مع التجويع الذي تفرضه عليهم سلطات الاحتلال الصهيوني والجوع الذي ستحمله لهم رياح الأزمة في منطقة الخليج. ومما يزيد الطين بلة أن هذه الازمة تتزامن مع تفاقم الاجراءات القمعية الاسرائيلية ضد أهلنا في الوطن المحتل نتيجة تصاعد حدة الانتفاضة عقب مذبحة الأقصى في الثامن من تشرين (أكتوبر) الماضي وما تلاها من اشتعال شرارة الحرب الشعبية ضد أهداف وتجمعات العدو والتي على أثرها منع فلسطينيو الضفة والقطاع من دخول الأراضي المحتلة ومدينة القدس.

ومما لاشك فيه فان لأزمة الخليج إنعكاساتها السلبية على الاوضاع الاقتصادية في الأراضي المحتلة والتي تبرز في اتجاهات ومحاور عدة يمكن رصدها فيما يلي:

أولا: تعتمد اقتصاديات الأراضي المحتلة الى حد كبير على تحويلات الفلسطينيين المقيمين والعاملين في دول الخليج وتؤكد المصادر الفلسطينية المحلية ومصادر منظمة التحرير الفلسطينية أن الاقتصاد الفلسطيني قد خسر الآن العائدات التي كانت تحول من الكويت حيث كان يقيم ٤٠٠،٠٠٠ فلسطيني عدد العاملين منهم ١٥٠،٠٠٠ تقدر تحويلاتهم بـ ٤٢٥ مليون دولار في السنة. ويقيم ٢٥٠،٠٠٠ فلسطيني في البلدان الخليجية الأخرى يعمل من بينهم ٧٥،٠٠٠ ويحولون ١٤٢ مليون دولار في السنة يتوقع أن تتوقف تحويلاتهم الى الأهل في الارض المحتلة نتيجة المناخ السائد في الخليج وبذلك فان أهل الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين سيخسرون في العام الجاري ٥٦٧ مليون دولار.

ثانياً: إن عودة الآلاف من الفلسطينيين العاملين في الكويت خاصة ودول الخليج عامة سيؤدي إلى زيادة نسبة البطالة المقدرة الآن بمعدل ٣٥٪ من السكان وينتظر ارتفاعها الى ٤٠٪ مع تزايد عدد العائدين من البلدان الخليجية ومن الكويت التي غادرها الى الآن حسب المصادر الفلسطينية الرسمية أكثر من ٣٠٠،٠٠٠ عاد نصفهم الى الأراضي المحتلة بينما توزع النصف الثاني بين الأردن وسوريا ولبنان.

ثالثاً: إن عودة الآلاف من الفلسطينيين ستؤدي الى زيادة الاستهلاك المحلي دون حدوث أي زيادة ملحوظة في الانتاج المحلي في ظل الظروف الصعبة للانتفاضة الأمر الذي سيؤدي الى ارتفاع مستويات الاسعار بما يشكله من عبء للأسر محدودة الدخل أوالتي لا دخل لها أصلا في ظل الانتفاضة. وتجدر الاشارة هنا الى ارتفاع أسعار المحروقات

بنسبة ٤٠٪ في الأراضي المحتلة نتيجة ارتفاع أسعار النفط في السوق العالمي من جراء أزمة الخليج، الأمر الذي ترتب عليه انخفاض مستوى معيشة السكان بنسبة ١٥٪.

رابعاً: توقع الأزمة أضراراً بالغة بقطاع الصادرات الفلسطينية لاسيما الزراعية منها والتي كانت تصدر الى الكويت وبقية الدول الخليجية والعراق والأردن إذ تبلغ قيمة هذه الصادرات حسب الاحصائيات الفلسطينية الرسمية ٤٩ مليون دولار من بينها خمسة ملايين دولار هي قيمة الصادرات الى العراق. وقد تجد سلطات الاحتلال الاسرائيلي في قرارات الحظر الدولي ضد العراق حافزاً لمنع خروج أية منتجات فلسطينية للخليج. وعلى افتراض خروج هذه الصادرات من الأراضي المحتلة فان الاقتصاد الاردني أيضاً غير قادر على استيعابها لانه مهدد بدوره بالانهيار نتيجة الحظر المفروض على العراق وتجميد المساعدات الخليجية وتوقف تحويلات العمال الأردنيين في الخليج. ففي حين يقدر اقتصاديون محليون الخسائر التي يمكن أن تتحملها مدينة الخليل بحوالي أربعة ملايين دولار هذا العام لتردي أسعار العنب في الأسواق الداخلية والخارجية حيث كانت الخليل تصدر ١٠ آلاف طن من العنب الى الدول العربية، فان الخوف والفزع يسود أوساط مزارعي الزيتون رغم اعتبار الموسم الحالي من المواسم الجيدة هذا العام وقد فقد الزيتون الفلسطيني أهم أسواقه آلا وهو السوق الخليجي وجدير بالذكر أن شجرة الزيتون في الضفة تشكل ما نسبته ٧٠٪ من مجموع الأشجار المثمرة التي يعقد عليها الاقتصاد الفلسطيني وأن زيت الزيتون ومشتقاته يساهم بنسبة ٤٧٪ من الصادرات الفلسطينية أي ما يقارب النصف منها. وتتعرض كذلك محاصيل البطيخ والشمام (شمال الضفة الغربية) والحمضيات (وقطاع غزة) والخضار (غور الأردن) لمخاطر مماثلة في المواسم تنتج عن تكدس المنتجات في الأسواق المحلية دون منافذ للتصدير الخارجي. وقد يكون محصول الموز من أهم المحاصيل تضرراً في هذا المجال حيث يصدر ٩٠٪ منه الى الخارج.

وفي مجال الصادرات الصناعية فالارجح أن منتوجات رئيسية تصنع للسوق الاردنية كالصابون ستتمكن من البقاء على أقدامها طالما بقي السوق الاردني متماسكاً لكن بعض المشروعات الصغيرة تتعرض الآن لمشاكل حقيقية قد تقودها الى تصفية أعمالها. فكثير من المصانع الصغيرة التي كانت متخصصة بنقل وقطع الصخور والرخام في مدينة الخليل تصدر معظم انتاجها الى الكويت ويعتقد أن ٩٠٪ من انتاجها قد توقف الآن.

خامساً: إنخفاض قيمة المدخرات الفلسطينية للعاملين في الكويت أو فقدان بعضها. لقد ترك العديد من الفلسطينيين في الكويت أعمالهم طوعاً بعدما انعدمت قيمة رواتبهم بسبب فرق العملة وإحلال الدينار العراقي محل الكويتي. وقبل اندلاع الأزمة كان سعر صرف الدينار الكويتي يبلغ ٢،٢٨ دينار أردني (العملة الأولى في التداول في الضفة الغربية والأكثر قبولا في القطاع) لكنه تراجع كثيراً إثر توحيد سعر صرفه مع الدينار العراقي ليصل حالياً الى معدل ١٧٠، دينار أردني وذلك على غرار سعر صرف الدينار العراقي. ويقول بعض المغتربين العائدين من الكويت أن السلطات العراقية سرحت ابتداءاً من آب (أغسطس) الماضي جميع العاملين الاجانب بما فيهم الفلسطينيين في وزارات الخارجية والدفاع والداخلية في الكويت وذلك دون منحهم امتيازات نهاية الخدمة أو صرف رواتبهم المستحقة. وفي ظل الاجراءات التي فرضتها السلطات العراقية فانه لايحق لأصحاب الودائع في البنوك أن يسحبوا كامل المبالغ التي يملكونها رغم ماتعرضت له من انخفاض مروع وهي ثروة العمر بالنسبة لهؤلاء المغتربين. ولا يتجاوز سقف المسحوبات المسموح بها ٣٠٠ دينار عراقي أسبوعياً كذلك فان المدخرات بالنقد الاجنبي لا يمكن التصرف بها. وتحول المبالغ التي يراد سحبها الى دنانير عراقية بسعر الصرف الرسمي وهو ثلاثة دولارات للدينار بشرط ألا يزيد المبلغ عن السقف المحدد بمعنى فان يملك وديعة مقدارها ٩٠٠ دولار يمكنه سحبها خلال أسبوع في صورة ٣٠٠ دينار عراقي.

سادساً: المعونات التي كانت تحصل عليها منظمة التحرير الفلسطينية من دول الخليج العربي والعراق. فطبقا لمدير مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في بروكسل فان المنظمة كانت تحصل على ٧٠ مليون دولار في السنة، هذا بخلاف ما يسمى (ضريبة التحرير) التي تقتطع من رواتب الفلسطينيين العاملين في الكويت وبقية دول الخليج بنسبة ٥٪ والتي كانت تبلغ قيمتها السنوية طبقاً لتقديرات مجلة الاكونومست البريطانية (٢٢/٩/١٩٩٠) من ١٢٠-١٢٥ مليون دولار والتي تذهب عبر منظمة التحرير الى مايسمى بالصندوق القومي الفلسطيني.

سابعا: ستلحق أزمة الخليج أيضا ضررا بالعديد من المؤسسات الفلسطينية المحلية بما فيها المستشفيات والجامعات والكليات والمعاهد والمجالس البلدية والقروية والجمعيات الخيرية والهيئات الاسلامية وغيرها ممن كانت تتلقى بصورة مباشرة أو غير مباشرة جزءاً كبيراً من ميزانيتها على شكل منح وهبات من دول الخليج العربي ومؤسسات وصناديق التمويل المتمركزة فيها مثل الصندوق الكويتي لتطوير الاقتصاد العربي، وبنك التنمية الاسلامي، والصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي الذي كان من أنشط هذه الصناديق في مجال المساعدات للفلسطينيين خاصة البنية التحتية الفنية للتنمية والتطوير في الأراضي المحتلة. ولعل أكثر الحالات تداولاً في الأوساط الصحفية والمحلية الآن هي حالة مستشفى المقاصد بالقدس. وهو مستشفى تديره

جمعية المقاصد الاسلامية الخيرية في القدس ويعتبر أكبر مستشفيات الضفة الغربية فهو يحتوي على ٢٥٠ سريراً وبلغت الحالات التي عالجها في السنتين الأوليتين من الانتفاضة ٩٠٠٠ شخص.

وحتى بداية أزمة الخليج كانت ٧٠٪ من موازنة المستشفى والتي بلغت ١٥ مليون دولار سنوياً تغطيها الكويت بشكل رئيسي وقطر والبحرين والامارات اضافة الى مؤسسات غربية وفلسطينية في المملكة العربية السعودية ودول أخرى. وكانت الضربة الاولى التي تلقاها المستشفى هي تجميد فرع بنك الكويت الوطني في لندن مخصصات وأرصدة لجمعية المقاصد ـ التي تدير كلية التمريض أيضا وعددا من المستوصفات ـ والتي تقدر ببضعة ملايين من الدولارات. ولا يعرف المسؤولون عن المستشفى مصير ٣ ملايين دولار كان من المفترض أن يدعم بها البنك الاسلامي في جدة شراء أجهزة ومعدات طبية للأقسام المختلفة فيه.

ثامنا: توقع انخفاض المساعدات المالية الأجنبية المقدمة الى الاراضي المحتلة. ومن المعروف أن جزءاً من ميزانيات العديد من المؤسسات والمنظمات الدولية سواءاً التابعة منها لهيئة الأمم المتحدة (على غرار وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطين) أو تلك المؤسسات والجمعيات الأجنبية سواءاً الأمريكية منها أو الكندية والانجليزية والسويدية والفرنسية وغيرها ممن تقوم بالاشراف على مراكز معوقين ومراكز صحية ومراكز أيتام في الأرض المحتلة، كان يأتي من دول الخليج. ومن شأن الحملة المحمومة والمعادية التي يتعرض لها الفلسطينيين هناك هذه الأيام اضافة الى الموقف الأمريكي والغربي الداعم لدول الخليج أن تؤدي الى تقليص هذه المساعدات أو ايقافها نهائياً مما سيؤدي الى تضرر العاملين في تلك المؤسسات والفئات المستفيدة منها (قدرت المساعدات المقدمة من المؤسسات الأمريكية فقط الى سكان الأراضي المحتلة عام ١٩٨٥ بحوالي ١٣ مليون دولار).

هذا ورغم الصورة القاتمة التي ترسمها انعكاسات أزمة الخليج هذه على اقتصاديات الأرض المحتلة الا أن العديد من الاقتصاديين والمحللين داخل الوطن المحتل وخارجه يرون في الأزمة جانباً مضيئاً لا يجب إغفاله. ان عودة الآلاف من الفلسطينيين الى الوطن المحتل بعد سنوات من الغربة الروحية والنفسية والجغرافية والسياسية الى الوطن المحتل يعني بالنسبة لهم نهاية حقبة من البعد عن هموم وطنهم وشعبهم والغرق في الهموم الذاتية والمصالح الشخصية التي سيطرت على نمط حياتهم في الخليج.. إنها العودة الى الخندق الأمامي للمواجهة مع العدو الصهيوني الذي أجبرهم باجراءاته وقمعه على الرحيل يوماً ما. وحيث تفيد التقارير الواردة من الأرض المحتلة أن ٧٢٪ من المغتربين الفلسطينيين في الخليج من سكان الأراضي المحتلة يحملون بطاقة (الهوية الاسرائيلية) الأمر الذي يؤهلهم للعودة الى فلسطين وهم بذلك يشكلون نسبة لا يستها بها. ان عودة هؤلاء المغتربين ومعظمهم من ذوي الكفاءات والخبرات والمؤهلات العلمية والفنية العالية والتي أسهمت في بناء دول النفط طيلة الثلاثة عقود الماضية ليشكل دفعة قوية للاقتصاد الفلسطيني ومؤسساته ستعينه كثيراً على القيام بأعباء النهوض والتصدي في حربه الاقتصادية مع الاحتلال. كما أن عودة مدخرات هؤلاء المغتربين رغم ماتعرضت له من تآكل في ظل الازمة الراهنة ستؤدي وربما على المدى الطويل الى خلق وصياغة فرص استثمارية جديدة تؤكد نهج الاعتماد على الذات التي سلكته جماهير الانتفاضة طيلة السنوات الثلاث السابقة في الانتفاضة. وتجدر الاشارة هنا الى أن السلطات الاسرائيلية تمارس منذ اندلاع أزمة الخليج مزيداً من الضغوطات والعقوبات في الاراضي المحتلة يصاحبها حملة اعلامية على المستوى الدولي والعربي (الأمريكاني) والاسرائيلي تستهدف إشعار الفلسطينيين بأن الخسارة الاقتصادية الفادحة (والتي تقدرها منظمة التحرير الفلسطينية في مجملها بما يزيد على ١٫٣ بليون دولار) إنما هي نتيجة موقفهم المؤيد للعراق في النزاع الدائر في المنطقة اليوم. ويقوم الرهان لدى العديد من المراقبين فيما اذا كانت الارادة الجماهيرية الفلسطينية التي لم تنكسر أمام القمع الاقتصادي والعسكري الصهيوني طيلة ٣٥ شهراً من الانتفاضة ستستسلم لمثل هذه الحملات والضغوطات أم لا ويبدو أن الجماهير التي أبدعت صيغة الاقتصاد المقاوم في ظل الانتفاضة بدأت تدرك اللعبة وتستشعر الخطر فهي تشمر الآن عن سواعدها لمزيد من التحدي وبشد الأحزمة على البطون أكثر وأكثر لمزيد من المعاناة. الدكتور خالد كنعان رئيس نقابة العاملين في كلية أبو ديس للعلوم والتكنولوجيا جنوب شرقي القدس يقول في معرض حديثه عن الضائقة المالية التي تمر بها الكلية التي كانت تتلقى دعماً كويتياً (لم يتجاوز ١٠٪ من ميزانية المؤسسة عام ١٩٨٩) (سنقوم بواجبنا تجاه طلابنا حتى لو جعنا).. ادارة مستشفى المقاصد تدرس فكرة تأسيس جمعية أصدقاء مستشفى المقاصد لتطوير البعد الشعبي في علاقة المستشفى بالفلسطينيين وحتى تتمكن من تدبير الاحتياجات المالية للمستشفى.. الدكتور هشام غورتاني أستاذ الاقتصاد بجامعة النجاح يقول ان للمشكلة جانباً مضيئاً (فالمال السهل) الذي كان يصل من الخليج منع قيام تنمية اقتصادية ذاتية وان أمام رجال الأعمال الفلسطينيين الآن فرصة للاستثمار في وطنهم والاعتماد على الذات.

في هذا القسم تعيد «الاسلام وفلسطين» نشر بعض المقالات والدراسات التي سبق نشرها في وسائل الاعلام العربية والعالمية المختلفة والتي تهتم بشؤون الاسلام والقضية الفلسطينية. ومن البديهي أن تعكس هذه المقالات آراء كتابها فقط بدون أي مسؤولية لـ «الاسلام وفلسطين» عن محتواها أو اتجاهاتها أو اخطائها السياسية أو التاريخية.

«اللواء» تحاور الناطق الرسمي بلسان حركة الجهاد الاسلامي في فلسطين

حركتنا محاولة للاجابة عن السؤال الاسلامي فلسطينياً

الدكتور فتحي ابراهيم الناطق الرسمي بلسان حركة الجهاد الاسلامي في فلسطين صاحب رؤية واضحة فكريا وسياسيا وعمليا وقد مارس العمل الفكري والسياسي مبكرا، ومن على مقاعد الدرس، ثم مارس العمل العسكري داخل فلسطين التي اعتقل فيها ثم ابعد عنها. وفي عاصمة عربية التقته اللواء وكان هذا الحوار معه:

● ماهي «حركة الجهاد الاسلامي في فلسطين، وما هو موقعها بين القوى الفكرية والسياسية في فلسطين؟

ـ حركة الجهاد الاسلامي في فلسطين محاولة جادة للاجابة على السؤال الفلسطيني المعاصر اسلاميا، وقد بدأت حوارا فكريا داخل مجموعة من الشباب الفلسطيني المسلم المثقف اثناء تواجدهم للدراسة في مصر وذلك منذ منتصف السبعينات كانت الاشكالية التي واجهت هؤلاء الشبان ان هناك طرحا وطنيا علمانيا يتكلم اويعمل لأجل تحرير فلسطين ولكنه يستثني الاسلام وربما يخاصمه في بعض الاحيان اويعتبره كدين مفتت للجبهة المعادية للاستعمار!! كما جاء في أدبيات المنظمات العلمانية وعلى الطرف الاخر هناك طرح اسلامي يلتزم اصحابه الاسلام دون ان يستشعروا خصوصية ومركزية القضية الفلسطينية التي اعتبروها مؤجلة الى حين الظروف الملائمة للجهاد والتحرير!.

هذه هي الاشكالية التي واجهتنا منذ منتصف السبعينات في نفس الوقت الذي كنا نكتشف فيه الابعاد القرآنية والتاريخية والواقعية للمسألة الفلسطينية مما جعلنا نتبنى شعارنا الاستراتيجي: القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للحركة الاسلامية/للأمة الاسلامية، وكان هذا يعني ان الجهاد لابد ان يبدأ والآن دون ابطاء او تردد او تأجيل، وهكذا تم حل الاشكالية بالاسلام طريقا للجهاد لأجل تحرير فلسطين.

وحركة الجهاد الاسلامية ليست مجرد مجموعات عسكرية مقاتلة كما تصور او سألنا كثيرون ولكنها اضافة الى ذلك وربما قبل ذلك رؤية متجددة في العمل الاسلامي، رؤية منهجية تحدد بوضوح ووعي فهمها للاسلام وللتاريخ الاسلامي ولحركة التاريخ، كما للعالم والواقع ايضا، ومنذ مجلة «المختار الاسلامي» التي صدرت في القاهرة ١٩٧٩ الى الطليعة الاسلامية الى «الاسلام وفلسطين» الى عشرات الكتب والنشرات والكراسات التي صدرت عن الحركة قدمت حركة الجهاد الاسلامي في فلسطين اسهاما فاعلا في تطوير العمل الاسلامي المعاصر وهي لا زالت مستمرة في هذا العطاء بجانب الممارسة الجهادية ضد العدو المركزي للأمة.

وهكذا فحركة الجهاد الاسلامي في فلسطين اسهام فكري متجدد على الساحة الاسلامية عامة والفلسطينية خاصة وهي اليوم ورغم عمرها القصير واقع سياسي فاعل ومؤثر داخل فلسطين.

● ماهي علاقتكم في حركة الجهاد الاسلامي في فلسطين بمنظمة التحرير الفلسطينية وبالاخوان المسلمين وحماس، وما هي نقاط الالتقاء

والاختلاف معهما؟

- عندما بدأنا نشاطنا في فلسطين مع مطلع الثمانينات حددنا بوضوح ان هناك تناقضا رئيسيا ضد العدو الصهيوني الذي يشكل التحدي المتعدد الابعاد للامة وان هذا العدو لايمكن اقتلاعه الا بالقوة في معركة شاملة متعددة الابعاد ايضا، اما القوى الفلسطينية الاخرى والتي نختلف معها فكريا وسياسيا فيستمر حوارنا الفكري والسياسي معها لاجل حسم هذا الخلاف بعيداً عن الصدام والعنف ولكن في جو من النقد الموضوعي، في هذا الاطار تحرك موقفنا من منظمة التحرير الفلسطينية، كان الاسلام والجهاد وفلسطين هي العناوين الثلاثة التي تحركنا تحتها في حركة الجهاد، وربما كان لمنظمة التحرير الفلسطينية من بعض هذه العناوين نصيب ولكن ماحدث في السنوات الاخيرة وخاصة التنازلات السياسية المجانية للمنظمة جعلت الفجوة بيننا تتسع كل يوم واصبح من المستحيل تحقيق اي لقاء مع نهج المنظمة الحالي، اما العلاقة مع حماس فنؤكد ان حركة الجهاد الاسلامي، في فلسطين دم جديد وروح جديدة للحركة الاسلامية وهي امتداد متجدد ومتجاوز لها، قد تختلف مع هذا الطرف الاسلامي اوذاك كما اختلف المسلمون المخلصون في كل العصور ولكننا على قناعة ان ما يجمعنا من الاسلام وفي الاسلام اعظم بكثير مما يفرقنا، ونحن دوما نمد ايدينا الى الاخوة في حماس لأجل التعاون والتنسيق والوحدة، لقد شهدت الانتفاضة/الثورة تقاربا حقيقيا بين موقفينا وتأمل ان يتجسد ذلك قريبا في موقف اسلامي موحد يشفي صدور المؤمنين ويغيظ اعداءهم من المشركين والكفار.

• البعض يشير الى روابط تنظيمية بينكم وبين حركة فتح وان حركة فتح تقدم لكم المساعدة والدعم؟

- يؤسفني ان اقول ان هذا البعض غائب عن الزمان والمكان ان لم يكن ذا مآرب سوداء، صدقني لو كان الأمر كذلك لما نشأت وقامت حركة الجهاد الاسلامي اصلا، بل لو كنا نظن انفسنا رقما اخر جديدا بين الفصائل ماتجشمنا عناء القيام والنهوض، نحن حركة اسلامية فلسطينية مستقلة فكريا وسياسيا وتنظيميا، أما مسألة الدعم والمساعدة فانني استطيع ان ازعم اننا الحركة الفلسطينية الوحيدة التي لم تتلق من منظمة التحرير الفلسطينية او من فتح اي دعم او مساعدة طوال مسيرتنا، وبدلا من ذلك حاصرتنا المؤامرات.

• ولكن ماهي قصة سرايا الجهاد الاسلامي؟

- سرايا الجهاد الاسلامي ليست تنظيما بعينه ولكن اسم تم الاتفاق بين حركتنا واخوة اخرين ان تكون عنوانا لعملنا العسكري في محاولة لاستيعاب اكبر عدد من المجاهدين وكان ضمن الاتفاق الا يتم الحديث عن سرايا الجهاد الاسلامي كتنظيم محدد بعينه كما لا يجوز ان يصدر بهذا الاسم اي بيان سياسي ولا يتم جمع تبرعات باسم السرايا

وكان بين الاخوة الذين تعاونوا معنا ضمن سرايا الجهاد الشهداء الابطال أبو حسن قاسم وحمدي التميمي وبعد استشهادهما في شباط ١٩٨٨ حدث بعض الاضطراب والارتباك وربما التراجع في مشروع سرايا الجهاد الاسلامي، ولكننا لم نصدر بيانات عسكرية باسم السرايا في العامين الماضيين مما جعل العدو ينسب السرايا في اكثر من مرة الى حركة فتح، لأن بعض الاخوة الاخرين كان ولا زال على علاقة بحركة فتح.

• كم «جهاد» في فلسطين اليوم؟ وهل نشأت هذه من انشقاقات ام بدأت «الجهاد» منقسمة؟

- رغم وجود مجموعات هامشية وصغيرة هنا وهناك بجانب اي فكرة او تنظيم فليس في فلسطين المحتلة الا حركة جهاد اسلامي واحدة قدمت رؤيتها ومنهجها الذي لا يقبل الانشقاق والقسمة الذين يتكلمون عن كم «جهاد» وعن انشقاقات يتكلمون عن ظواهر عابرة وليس عن الجسم الحقيقي لحركة الجهاد الذي يعتبر الأكثر انسجاماً فكرياً وسياسياً وتنظيمياً، وعلى سبيل المثال لقد ابعد من فلسطين مع مسيرة الانتفاضة/الثورة عدد هام من قيادات وكوادر حركة الجهاد الاسلامي على رأسهم سماحة الشيخ عبد العزيز عودة المرشد الروحي للحركة وبقية القيادات والكوادر المبعدة جميعها تنتمي الى حركة جهاد اسلامي واحدة يمارسون جهادهم خارج الوطن المحتل ضمن اطار تنظيمي واحد فأين هذه الانشقاقات.

كما لا يجب ان نغفل عن دور قوى واجهزة معادية عديدة ومحاولتها تمييع اسم الجهاد الاسلامي الذي يقض مضاجعهم ويطاردهم، ان هذه القوى والاجهزة الشقيقة! والمعادية جاهزة لأجل هذه المؤامرة ولكن الله لهم بالمرصاد وحركتنا ومجاهدينا لهم بالمرصاد.

• اذن ما هي علاقتكم بالشيخ اسعد بيوض التميمي؟

- سماحة الشيخ التميمي عالم مسلم تكن له في حركتنا الاحترام.

• ما هو علاقتكم بكل من ايران وسوريا وحزب الله؟

- لقد قدمت الثورة الايرانية نموذجا للاسلام المقاوم والثوري أكد قدرة الاسلام على الفعل السياسي المؤثر وقيادة الجماهير كما أعطى الامام الخميني لحياة الايرانيين وبقية المسلمين معنى جديدا في عالم تسيطر عليه قيم المادة والافساد.

وكان لهذا أثره علينا كما على اغلب المسلمين في العالم، ولكن حركتنا التي تنظر الى الثورة الاسلامية كحليف وصديق للمسلمين في مواجهة الشرك والكفر والاستكبار- هي حركة مستقلة تماما تقيم الموقف الايراني ضمن:

بيان صادر عن حركة الجهاد الاسلامي

نداء إلى الأمة الاسلامية

[أذن للذين يُقاتلون بأنهم ظُلِموا وأن الله على نصرهم لقدير]

ياجماهير أمتنا العربية والاسلامية

من مذبحة الى مذبحة نمضي، نحمل دمنا المسفوح قرباناً اليك يا الله، نشكو إرهاب الاعداء وظلم الاشقاء ونصرخ بكل أمة الاسلام، لقد غطى الدم قبلتكم الاولى ومسرى نبيكم وسقط إخوانكم شهيداً وراء شهيد فداء مسجدكم المبارك وفداء عزتكم وكرامتكم وتواصل حضارتكم وتاريخكم، فهل من مجيب لصرخاتنا، هل من ناصر ينصرنا..

لقد أقدم جزارو ديرياسين، وكفرقاسم، وصبرا وشاتيلا، ونحالين، والاحد الأسود، وغيرها من المذابح ـ أقدموا على ذبح أبناء شعبنا في ساحات المسجد الأقصى، في مشهد إجرامي يجسد ذروة التحدي لامتنا، ليكسروا شوكتها وليمكنوا لكيانهم في الارض، وليحققوا حلم اسرائيل الكبرى فوق مزيد من مساحات الجغرافيا العربية ومساحات الزمن والتاريخ الاسلامي، وليعلو إفسادهم ويمتد. إنهم يحاولون إرهاب شعبنا المجاهد لتفريغ الارض المقدسة أمام حضور وتدفق المهاجرين

---

١ ـ الموقف والالتزام الايراني بالاسلام كنظام حياة وممارسة والموقف من الوحدة الاسلامية في اطاريتجاوز البعد القومي والمذهبي والطائفي.

٢ ـ الموقف من القضية الفلسطينية.

الموقف الايراني من هاتين المسألتين هو الذي يحدد موقفنا وعلاقتنا بايران اما حزب الله فقد تركت نشاطاته العسكرية ضد العدو الصهيوني انطباعا ايجابيا داخل فلسطين المحتلة بل كانت عمليات حزب الله الاستشهادية حلم كل شاب فلسطيني، ونحن نعتز بصداقة حزب الله وجهاده كما نعتز بصداقة اي حركة اسلامية مجاهدة.

أما النظام العربي فلا علاقة رسمية تربطنا بأي طرف من أطرافه.

• هل صحيح انكم اتهمتم بالتشيع؟

ـ كانت هذه ضجة ومحاولة مؤسفة لصرف الشعب عن جهادنا وافكارنا حول خصوصية ومركزية فلسطين وضرورة الجهاد الآن، لقد كانت مؤامرة فموقفنا من التشيع لم يتجاوز موقف ورأي أئمة وعلماء وقادة المسلمين من أهل السنة قيد أنملة.

• ماهو موقفكم من أزمة الخليج؟

ـ منذ الايام الاولى للازمة اكدنا انها مشكلة عربية اسلامية داخلية وان اي تدخل اجنبي هو تدخل مشبوه، ولذا فهذا الغزو الغربي الاطلسي ليس اكثر من حرب صليبية جديدة تقودها امريكا لتؤكد هيمنتها على هذه المنطقة كما على العالم ولتضع يدها على منابع النفط والثروة ولتؤكد استمرار التجزئة والحفاظ على الكيان الصهيوني ودعم هذا الكيان للقضاء على شعبنا وقضيتنا وانتفاضتنا المباركة كما يستهدف الغزو أيضا محاصرة النهوض الاسلامي والتصدي له، ومن هنا اعلنا رفضنا وتصدينا لهذا الغزو ورفضنا لكافة الشعارات والعناوين التي يتحرك تحتها ومن خلالها طالبنا جماهير الامة العربية والاسلامية وكل المجاهدين والثوار المخلصين ان يتصدوا لقوات الغزو وان يفجروا الارض من تحت اقدامها لتعود خائبة اوتدحض في الصحراء. ان المشكلة العراقية الكويتية تحل من خلال ارادة الشعب الكويتي والعراقي وبدعم موقف عربي واسلامي موحد يرفض التدخل الاجنبي ويطالب بسحب القوات الاجنبية فورا.

• بعد ثلاث سنوات على الانتفاضة، أين تقف الآن؟ وما هو تأثير أزمة الخليج عليها؟

ـ لقد ظن بعض قصيري النظر ان الانتفاضة منذ ازمة الخليج في تراجع والحقيقة ان احداث الخليج شدت انظار العالم بقوة وكان اول العالم الشعب الفلسطيني بشكل عام وداخل الوطن المحتل بشكل خاص، فهذا الشعب المسيس بكامله يعرف ان اي شيء يحدث في المنطقة ينعكس اول ما ينعكس عليه لأن صاحب القضية الام/الاخطر/الاكثر حساسية/القضية السبب والنتيجة في آن واحد.

وهذا طغى في الاسابيع الثلاثة او الاربعة الاولى على ازمة الخليج الترقب الفلسطيني الشعبي ولكن سرعان ماعادت المواجهات حادة وعنيفة. لقد اصبحت هذه الانتفاضة المباركة جزءا طبيعيا من حياة الناس ولم يعد بالامكان اقتلاعها، وقد تحولت الى نمط حياة يذهب الناس اليها كل صباح كما يذهب العمال الى مصانعهم والتلاميذ الى مدارسهم، انها في حياتنا قوة معنوية هائلة ليس بالامكان اطفاؤها او اخماد جذوتها.

الانتفاضة/الثورة ليست قادرة ان تحرر الاقصى لا مساء اليوم ولا صباح الغد طالما انها وحيدة ويتيمة، محاصرة ومعزولة، يقدمون اليها الفتات فقط لتغطية عوراتهم المفضوحة في صالات القمار وفي البورصة. الانتفاضة حدث عبقري مبدع ومعجز، ولكنها عنصر في معادلة لازالت على حالها منذ الحرب العالمية الاولى ومنذ وعد بلفور، وتغيير توازن القوى عبر جهاد الامة كل الأمة هو الطريق، لقد وضعنا ـ بالانتفاضة ـ اقدامنا على الطريق الصحيح ولكنها مرحلة صعبة وشاقة في نضال وجهاد طويل لن ينتهي الا وفجرنا قد اشرق ورايات الاسلام خفاقة فوق المسجد الاقصى وفي كل انحاء بيت المقدس.

لقد كشفت ازمة الخليج عن حقيقة وجوه كثيرة ومايقال عن اننا فقدنا دعم الرأي العام او الدعم العربي ليس الا خداع، لقد انقذنا الله من هذا الاحتضان القاتل فما كان هذا القبول الدولي والعربي والرسمي الا محاولة لتصفية قضيتنا عبر الحلول الاميركية الصهيونية التي أصبحت اليوم في الريح. ■

اللواء الاردنية ـ ١٩٩٠/١٠/٣م

اليهود من روسيا وغير روسيا، إن المجزرة مستمرة فيما الاعلام الغربي والصهيوني يحاول تغطية جريمة العدو وغسل يديه من دم شعبنا زاعماً ان الفلسطينيين خططوا للحادث لتغطية على ما يحدث في الخليج. إن القوى الغربية في كل الحالات التي تمس شعبنا ودماءنا تكيل بميزان آخر غير ذلك الذي تكيل به في مناطق العالم الاخرى. لقد فرضت الدول الغربية عقوبات اقتصادية في العام الماضي على الصين بعد أحداث ميدان «تيانانمان» رغم أن الحكومة الصينية كانت تنفذ سياسات في بلادها هي، فهل ننتظر حتى حدوث مثل تلك العقوبات وحكومة جيش محتل تنفذ مذبحة ضد شعبنا؟

ان الواضح للعالم أجمع أن نفط الخليج هو أثمن بكثير من دماء شعبنا المستضعف الصابر في فلسطين المحتلة وإلا فاين القوات المتعددة الجنسية التي حشدت في الخليج، أين هي من جرائم جيش العدو الصهيوني في بيت المقدس؟ إن عدداً كبيراً من ضحايا الاثنين الأحمر في بيت المقدس أصيبوا بطلقات في الرأس اطلقت من أسلحة أوتوماتيكية مما يعني أن العدو كان يعرف ما يفعل ومما يؤكد إعتقادنا بأن العدو خطط للمجزرة وأرادها في تحد واضح للحظة عزم الأمة التي شهدها العالم في الشهرين الأخيرين.

ياجماهير امتنا المؤمنة

إننا نشهد قطاعاً عربياً وفلسطينياً يرى أن الربط بين المسألة الكويتية ومسألة الضفة والقطاع سيكون نصراً لنا ولكننا نحذر من أن القوى الغربية حتى وإن أعلنت قبولها لهذا الربط فانها لن تسعى جادة لتخفيف مأساة شعبنا. إن شواهد التاريخ والسياسة لتؤكد أن جبهة العدو مصممة على السير في هجمتها ضد شعبنا وحقه التاريخي في بلاده حتى النهاية، فلتكن استراتيجيتنا أن نخوض الصراع ضد الهجمة حتى النهاية، إننا ندعو العلماء والجنود والعمال والفلاحين والطلاب من كل فئات الامة في كل عواصم العروبة والاسلام، ندعوهم اليوم الى النفير:

- فليكن يوم الجمعة ٢٣ ربيع أول ١٤١١هـ الموافق ١٢ تشرين أول (اكتوبر) ١٩٩٠ يوم الثأر للأقصى في كل العواصم ولتخرج الجماهير المؤمنة في مسيرات حاشدة تعبيراً عن الغضب الاسلامي، واعلاناً للجهاد.
- نؤكد على وحدة القوى الاسلامية والوطنية على مستوى الساحة الفلسطينية وعلى مستوى المنطقة لمواجهة المؤامرة التي تكبر وتمتد.
- ندعو القوى الوطنية الفلسطينية الى طرح برنامج جديد بالتعاون مع القوى الاسلامية في الساحة آخذاً في الاعتبار المتغيرات على ساحة الصراع ككل بعد فشل خط التسوية.
- ندعو الجماهير المؤمنة وحكومات دول الطوق أن تستعد لمعركة طويلة المدى فما حدث في القدس يوم الاثنين مؤشر حرب وليس تعبيراً عن نوايا سلام ودماء الشهداء تشهد على ذلك.

المجد والخلود لشهدائنا الابرار

عاشت فلسطين إسلامية عربية من النهر الى البحر

والله أكبر والعزة للاسلام

حركة الجهاد الاسلامي في فلسطين

الخميس ٢٢ ربيع أول ١٤١١هـ الموافق ١١ تشرين الاول ١٩٩٠م

بيان بفعاليات عسكرية جهادية لحركة الجهاد الاسلامي في فلسطين

يا جماهير شعبنا المجاهد في الوطن المحتل

ياجماهير أمتنا الاسلامية في كل مكان

١ - نفذت وحدة من مجموعة الشهيد مصباح الصوري التابعة لحركتنا هجوماً بالرشاشات والقنابل اليدوية على دورية لجنود العدو الاسرائيلي في منطقة مخيم جباليا مساء الخميس ٢٥ أكتوبر (تشرين أول) وأوقعت فيها عدة اصابات. وقد عاد أفراد الوحدة الباسلة الى قواعدهم سالمين بفضل الله.

٢ - تنعي حركتنا الى شعبنا المجاهد وامتنا الاسلامية أستشهاد المجاهد البطل هيثم جلة يوم الثلاثاء ٣٠ أكتوبر (تشرين أول) بعد اصابته أبان هجومه على أحد أفراد جيش العدو في مدينة نابلس البطلة. وتتعهد حركتنا أمام الله عز وجل بالثأر لدماء الشهيد الذي اطلق عليه النار بدماء باردة، ولكل شهداء شعبنا الابرار.

٣ - نفذت وحدة من مجموعة الشهيد سامي الشيخ خليل التابعة لحركتنا هجوماً مباغتاً بالرشاشات والقنابل اليدوية على دورية لجنود العدو المجرم في منطقة عسقولة من مدينة غزة مساء الثلاثاء ٣٠ أكتوبر (تشرين أول) واوقعت فيها عدة اصابات. وقد عاد أفراد الوحدة الباسلة بفضل الله وعنايته الى قواعدهم سالمين.

ياجماهير شعبنا المجاهد.

ان تهديدات وزير دفاع العدو الأخيرة بقمع حركتنا ليست جديدة، وستواصل فعاليتنا السياسية والعسكرية عملها باذن الله وبدعم وحماية جماهير شعبنا البطل حتى احقاق النصر المؤزر باذنه تعالى.

المجد والخلود لشهداء شعبنا الابرار، ولمجاهديه وأسراه ومعتقليه النصر.

والله اكبر والنصر للاسلام.

حركة الجهاد الاسلامي في فلسطين

بيت المقدس - الاربعاء ١٣ ربيع الثاني ١٤١١هـ

٣١ أكتوبر (تشرين أول) ١٩٩٠م

أحجار فلسطين

(١)
سماء الليالي على دمعتي شاهدة
وقلب النهارات، بي،
ضجة تستجير البكاء
فيا للطريق
الذي لا يجيء
و يا للطريق
الذي لا يخون
و يا للمسافات
كم باعدت خطوتي،
بلاد على كفها، تستفيق الحجارة
بلاد على وجهها، ضجة أسرة
ثقوب بحجم البلاد القتيلة
ثقوب تدانت
على جبهتي نازفة
فكيف الليالي
على كفنا حائرة؟
وكيف الخطوط
التي أسرت ضجتي هاربة
وحيدا اغطي
ثقوب البلاد الشهيدة
وحيدا اغطي
نزيف الحجارة
فيا للنزيف الخؤون
فيا للرياح التي لا تخون
(٢)
هو البحر
لايرتضي
هزة أو نداء
هو البحر
يأتي الينا بسيطا
هو البحر
يأتي الينا غريبا
و يأتي الينا وحيدا
يغطي وجوه المحبين
يأتي الينا بلادا
و يأتي الينا طريقا
و يأتي الينا قتيلا
(٣)
ضجيج الليالي، على بيتنا
صورة من دخان
دخان الليالي، على جرحنا
وردة نائمة
هو البيت
بحر وريح
وصمت تدانى على كفنا والشفاه
دخان الليالي، على كفنا
خطوة مبهمة
فمن اين تأتي الينا، خطوط الحجر؟
ومن اين تأتي الينا، ثقوب الحجر؟
نقوش من الصمت
تجري
وتجري
على موتنا
ثم تجري
على بابنا مبهمة

أمين جياد - بغداد

• الاسلام وفلسطين

Islam and Palestine

• نشرة غير دورية تهتم بشؤون الاسلام والقضية الفلسطينية

• تصدر عن: دار الجذور للطباعة والنشر

• ترسل الاشتراكات والصكوك باسم: The Roots

• الاشتراك السنوي ١٢ جنيهاً استرلينياً أو ٢٠ دولاراً أميركياً

• المراسلات والاشتراكات على العنوان التالي:

The Roots P.O. Box 4375
Nicosia CYPRUS

وجميع المراسلات والاشتراكات في الأميركيتين على العنوان التالي: ICP

P. O. BOX 82009

Tampa - Florida 33682 - 2009 USA

IMP. CEDI. Firminy

أحجار فلسطين

(١)
سماء الليالي على دمعتي شاهدة
وقلب النهارات، بي،
ضجة تستجير البكاء
فيا للطريق
الذي لا يجيء
ويا للطريق
الذي لا يخون
ويا للمسافات
كم باعدت خطوتي،
بلاد على كفها، تستفيق الحجارة
بلاد على وجهها، ضجة أسرة
ثقوب بحجم البلاد القتيلة
ثقوب تدانت
على جبهتي نازفة
فكيف الليالي
على كفنا حائرة؟
وكيف الخطوط
التي أسرت ضجتي هاربة
وحيدا اغطي
ثقوب البلاد الشهيدة
وحيدا اغطي
نزيف الحجارة
فيا للنزيف الخؤون
فيا للرياح التي لا تخون
(٢)
هو البحر
لايرتضي
هزة أو نداء
هو البحر
يأتي الينا بسيطا
هو البحر
يأتي الينا غريبا
ويأتي الينا وحيدا
يغطي وجوه المحبين
يأتي الينا بلادا
ويأتي الينا طريقا
ويأتي الينا قتيلا
(٣)
ضجيج الليالي، على بيتنا
صورة من دخان
دخان الليالي، على جرحنا
وردة نائمة
هو البيت
بحر وريح
وصمت تدانى على كفنا والشفاه
دخان الليالي، على كفنا
خطوة مبهمة
فمن اين تأتي الينا، خطوط الحجر؟
ومن اين تأتي الينا، ثقوب الحجر؟
نقوش من الصمت
تجري
وتجري
على موتنا
ثم تجري
على بابنا مبهمة

أمين جياد - بغداد

● الاسلام وفلسطين *Islam and Palestine*

● نشرة غير دورية تهتم بشؤون الاسلام والقضية الفلسطينية

● تصدر عن: دار الجذور للطباعة والنشر

● ترسل الاشتراكات والصكوك باسم: The Roots

● الاشتراك السنوي ١٢ جنيهاً استرلينياً أو ٢٠ دولاراً أميركياً

● المراسلات والاشتراكات على العنوان التالي:

The Roots P.O. Box 4375
Nicosia CYPRUS

وجميع المراسلات والاشتراكات في الأميركيتين على العنوان التالي: ICP

P. O. BOX 82009

Tampa - Florida 33682 - 2009 USA

IMP. CEDI. Firminy